الفصل السابع

قضايا أخرى فى عمليات إجراء النص

FURTHER ISSUES IN TEXT PROCESS

١ - أنواع النصوص

TEXT TYPES

١ - ١ - إذا أردنا أن ننتقل من دراسة التراكيب التجريدية للجمل الممكنة الإجراء إلى دراسة النصوص بوصفها وقائع اتصالية، فإن علينا أن نواجه تحديا جديدا فى مجال دراسة النماذج TYPOLOGY اللغوية. ذلك بأن دراسة النماذج فى نطاق اللسانيات الوصفية تركزت حتى الآن على الوحدات الصغرى، أى على مجموعات الخصائص المميزة distinctive features والوحدات الصوتية phonemes والوحدات الصرفية morphemes الخ. وأما فى النحو التحويلى فقد ارتكزت دراسة النماذج typology على مجموعة أنماط patterns الجمل الأساسية وعلى الأقسام والقواعد من أجل بناء أنماط أخرى. ولقد جاءت أنماط أقسام الجمل فى نطاق التبويب إلى تقريرية declarative واستفهامية interrogative وطلبية imperative وإفصاحية exclamatory وذلك فى النحو التقليدى؛ أو إجراء Process وعمل Action وحكم Judgement وتعرف identification (وذلك لدى رنكمان) أو إلى إجراء وعمل وسمة feature وتصنيف classification (فى النحو الوظيفى) (انظر هيليج ١٩٧٤: ١٥٩ - ١٨٦). وتشير هذه التقسيمات الأخيرة إلى تخليط فى الأساس حول طبيعة الجملة. إن الناس، وليس الجمل، هم الذين يقررون أو يسألون أو يفصحون عما فى أنفسهم؛ وإن الأفكار والعلاقات هى أساس حالات اتباع الإجراء والتصنيف وما أشبهها، وليست التراكيب النحوية هى أساس ذلك. لهذا لايمكن للتقسيمات المعتادة للجمل أن تمدنا بوسائل تصنيف للنصوص بوصفها وقائع فى سياق التفاعل الاتصالى (قارن: مورجان ١٩٧٥).

١ - ٢ - وإذا كانت تقسيمات الجمل بسيطة ولكنها عقيمة(*) فإن تقسيمات النصوص متشعبة وذاتية إلى درجة مثبطة. وكان الإحباط من نصيب تلك المحاولات الأولى لفرض الطرق اللغوية التقليدية على تقسيمات النصوص. فلقد نحصى أقسام الكلم أو نقيس أطوال الجمل وبساطتها أو تركيبها (ميستريك ١٩٧٣) دون التأكد من استخلاص الفروق الأساسية بين النصوص. إن القول بأن نصوص الإعلان حافلة بالصفات أو بأن التقارير الإخبارية تشتمل على حشد من الأفعال (جروس ١٩٧٦a) يمثل تعبيرا عن أعراض لميول متأصلة فى هذه الأنواع ولكنه لايشرح الأنواع ذاتها.

١ - ٣ - ولقد تم انتقال قضايا جديدة إلى الضوء بواسطة الندوة Colloquium التى تعد أحد المعالم والتى عقدت فى مركز بحوث الدراسات البينيةinterdisciplinary بجامعة بيليفيلد فى يناير ١٩٧٢ (فعاليات هذا اللقاء لدى جوليش وريبل نشر ١٩٧٢)؛ إذ جاءت فيها المعارضة لكثرة استعمال التقابلات الثنائية linary oppositions المشهورة فى الفونولوجيا لإنتاج تراكيب مختلفة مثيرة للشك مثل «± تلقائى» (ساندييج) أو «± مجازى» (ستيمبل) . إن علامة زائد أو ناقص الموضوعة قبل أى تعبير مناسب كما لو كانت صالحة لتحويل أى فكرة حدسية إلى فكرة علمية قد صادفت إدانة فى الندوة لكونها تدل على غيبة كافة الشكلاينات (كومر) وتعطل تطور النظرية تعطيلا كليا (فاندايك) (هذه الملاحظات توجد لدى جوليش وريبل [نشر] ١٩٧٢ : ١٣٦ - ١٨١). مثل هذه الأمور لايمكن من حيث الأثر أن تفسر ظاهرة ما، ولكنها تشير إليها فقط بواحد من مجموعة كبيرة غير نظامية من الألقاب الاعتباطية.

١ - ٤ - وربما كان أكثر فائدة أن ندرس أنواع النصوص من زواية تطور الاستعمال. فالتناصINTERTEXTUALITY الذى لا يستغنى عنه عند إرادة الانتفاع بالنصوص (الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) يأتى نتيجة لعوامل اجتماعية ولغوية:

(*) انظر تنوع المعانى للجملة الواحدة فى كتاب البيان فى روائع القران.

١ - ٤ - ١ - فالتفريق بين الأوضاع الاجتماعية وأدوار المشاركين فى الاتصال يؤدى إلى تمييزبين أنواع المواقف.

١ - ٤ - ٢- والتميز بين أنواع المواقف يولّد الاعتداد بأنواع النصوص التى تعد مناسبة للمواقف (الفصل الأول - ٤ - ١٤).

١ - ٤ - ٣ - والمعلومات الوقائعيةepisodie الفعلية عن المواقف والنصوص تنشأ عنها توقعات لما يكون مقبولا ومؤثرا فى موقف ما.

١ - ٤ - ٤ - ولدى الناس استعداد لذلك بمرتكزات strategies تناسب هذه التوقعات وتضبط ورود النصوص تبعا لذلك.

١ - ٤ - ٥ - ويأتى عن الأولويات التى تراعى فى الضبط غلبة نسبية للأمور السطحية كتناسب ورود أقسام الكلم وكذلك التعقيدcomplexity النحوى.

١ - ٤ - ٦ - وتصل هذه الغلبة السطحية إلى مستوى أنماط إرشادية heuristic تقاس عليها النصوص الجديدة.

١ - ٤ - ٧ - وربما يكون لهذا الأنماط أثر رجعى على المرتكزات الضابطة المطبقة من قبل على توجيه الموقف (الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٦).

١ - ٥ - ولا يمكن بحسب هذا الفهم أن يتم تحديد أنواع النصوص بمعزل عن الاعتبارات التداولية pragmatic (دريسلر ١٩٧٢ : ٩٥؛ كومر ١٩٧٢a؛ شميدت ١٩٧٢، إن لم نذكر جروس ١٩٧٦b: ١١٩). ويصنف الناس أنواع النصوص تصنيفات مشوشة عند إرادة اتخاذ القرار بشأن ما يعد من الوقائع محتملا وما يعد مستحيلا (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٣). وبهذه المثابة يمكن لأنواع النصوص أن تحدد بالقدر الذى يتناسب مع الاعتبارات التى تسمح بها صلاحية التطبيق الكفء فقط. إن المقاييس المتشددة بلا ضرورة كالحد الجامد بين ما يعدّ جملة ومالا يعدّ يمكن أن تؤدى إلى أحد أمرين: (١) فإما أن تؤدى إلى مناقشات لاتنتهى بالنسبة إلى إدخال نصوص غير مألوفة أو مبتدعة فى نوع ما من أنواع الجمل، وإما (٢) أن تؤدى إلى أنواع كثيرة

تفصيلية من الجمل يضيع معها الانتفاع بها فى التعليم. وكثيرا ما كان يحدث بالنسبة للأفكار المسبقة عن نوع النص أن تجعل الناس يرفضون نصا بعينه ثم يصبح هذا النص فيما بعد موضع تقدير ثم يصير نموذجا للكلاسيكية. وتاريخ الأدب حافل بالأمثلة على ذلك.

١ - ٦ - وثمة مدخلان واضحان إلى تحديد أنواع النصوص (شميدت ١٩٧٨ : ٥٥) يمكن لأولهما أن يبدأ بالتقسيم التقليدى لهذه الأنواع، فهناك مثلا: الروائى، والوصفى، الأدبى الخ ثم يسعى لتحديد الصفات المميزة لكل نوع. ويمكن لثانيهما أن يتصدى لتحديد نظرية النصوص تحديدا مستقلا، ثم يرى ما إذا كان من الممكن الوصول إلى تقسيم صالح. وربما كان من الممكن حل المسألة حلا وسطا إذ إنه فى إنشاء نظرية للنص ينبغى أن تتجه النظرة إلى صلاحية هذه النظرية لتصنيف النصوص بحيث تصبح الأنواع التقليدية صالحة للتحديد. ولسوف أتوخى هذا المدخل هنا.

١ - ٧ - فلقد نجد التحديد التالى للفكرة عونا لمواصلة البحث على احتمال: يعّد نوع النص إطارًا محدداً للغلبةdominances النسبية للعلاقات القائمة بينbetween عناصر النص السطحى أو المشاعةamong فى هذه العناصر التالية: (١) النص السطحى و(٢) عالم النص و٣٠) أنماط المعلومات المختزنة و(٤) موقف واقعة الاتصال. ويمكن للغلبة النسبية المقصودة أن تطبق على العناصر من أى حجم طبقا للظروفcircumstances. ومع عدم الاصرار على ضرورة وجود الشبه المحكم بين النص وأى من الأنواع نرى هذه الغلبة النسبية ذات أثر قوى فى أولويات الاختيار والترتيب وبدائل الخطط أثناء إنتاج النص وصياغته. ويمكن فى أقصى الحالات أن نجد مجموعات مشوشة من النصوص بينها تداخل متبادل إذ يكون بعض صفات النصوص قاصرا على مجال بعينه domain specific أى قاصرا على موقف أو موضوع أو معلومات ما منطبقة عليه.

١ - ٨ - إن بعض الأقسام التقليدية للنصوص فى إطار ثقافتنا بصفة خاصة (قارن: جريمز ١٩٧٥ بالنسبة لغير ذلك من الثقافات) يمكن إيضاحها باتباع هذه الخطوط:

١ - ٨ - ١ - بالنسبة للنصوص الوصفية DESCRIPTIVE نجد مراكز الضبط CONTROL CENTERS فى عالم النص فى معظمها تصورات للشيء objects والموقف يتم إثراء بيئاتها بكثرة الاتجاهات إلى كشف الوصلات مع تكرار وجود أنواع من الوصلات مثل: الحالstate والصفةattribute والمثال instance والتخصيص specification . وسيعكس النص السطحى كثافة مطابقة لذلك من تكافلات المخصص modifier dependencies . وأعم ما يجرى تطبيقه من أنماط المعلومات العامة هو الإطارframe.

١ - ٨ - ٢ - أما بالنسبة إلى نصوص القصص NARRATIVE فإن مراكز الضبط فى عالم النص هى فى أغلبها تصورات الحدث event والعملaction التى تنتظم فى توجه مرتب للوصلات links. وسيتكرر ورود أنواع من الوصلة مثل: العلةcause والسبب reason والتمكين enablement والغرض pur-pose والمقاربة الزمنية time proximity (قارن: الفصل الثامن - ٢ -١٣). وسيعكس النص السطحى كثافة مماثلة للتكافلات التفريعية Subordinative dependenies[1]. وسوف يكون أعم نمط للمعلومات العامة فى حالة استعمال هو المشروعSchema (١ - أ).

١ - ٨ - ٣ - ومراكز الضبط فى عالم النص بالنسبة للنصوص الجدلية argumentative هى قضايا كاملة تنسب إليها قيم صدق values of truthfulness وأسباب reasons لاعتقاد كونها حقائق (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ١). ويغلب أن يكون هنالك تعارض بين القضايا التى تتصادم فيها القيمة كونها

---

(١) بناء على ذلك يبدو الإصدار رقم (١٦٤ ب) من مسودات هوكينز رواية أكثر مناسبة من الاصدار رقم (١٦٣) الذى يستعمل لفظ and فى جميع أجزائه (قارن: الفصل الخامس - ٧ - ٣).

(١ أ) وقد أوضح فريدل وهيل (١٩٧٩) أن المخطط الروائى يمكن عند تعلمه أن يتحول بسهولة إلى إجراء نص وصفى عن الموضوع نفسه

موصوفة بالصدق truth assignment. وسوف تتكرر هنا أنواع من الوصلات مثل: القيمةvalue والإفادة significance والادراكcognition والإرادةvolition والسبب reason. وسوف يشتمل النص السطحى على حشد من عبارات تحديد القيمة، وأكثر نماذج المعلومات تطبيقا هنا هو نموذج الخطةplan الذى غايته الانتهاء إلى مشاركة فى المعتقدات.

١ - ٨ - ٤ - وفى النصوص الأدبية يبدو عالم النص فى علاقة تبادلية مقننة مع الأنماط المناسبة من المعلومات حول العالم الواقعى المقبول. والمقصود هنا حث بعض النظرات الثاقبة إلى تنظيم العالم الواقعى بواسطة التقابلات وإعادة الترتيب. والوصلات فى أحداث العالم الواقعى ومواقفه تعد من وجهة النظر الإجرائية مشكلات PROBLEMATIZED لأنها تعدّ عرضة لفشل محتمل (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) لأن أحداث عالم النص ومواقفه ربما يتم تنظيمها مرتبطة بوصلات مختلفة (وإن لم تكن بحاجة إلى ذلك). وتصبح النتيجة لدى منتج النص زيادة فى التحفيزmotivation من أجل إنشاء الوصلات كما تصبح لدى المستقبل زيادة فى التركيزfocus عليها. هذا التركيز الإشكالى problematized يفصل حتى بين الأدب الواقعى (الذى يبلغ حد الفن الوثائقى الخالص) وبين التقارير البسيطة حول المواقف وما يتصل بها من أحداث: إذ يريد المنتج أن يصور الأحداث والمواقف بوصفها عناصر نموذجية exemplary فى نطاق البدائل الممكنة.

١ - ٨ - ٥ - حين يلاحظ المبدأ التبادلى للنصوص الأدبية فى النصُوص الشعرية POETIC يتسع رسم التخطيط للخيارات بين المستويات المتداخلة كالأصوات والنحو والأفكار والعلاقات والخطط وهكذا. وبهذه الطريقة يتم تحول التنظيم بالنسبة لكل من العالم الحقيقى والتخاطب حول العالم إلى مشكلة بالمعنى الذى سبق فى الفصل السابع - ١ - ٨ - ٤ ثم يمكن لما ينتج عن ذلك من نظرة ثاقبة أن يكون بسبب ذلك أكثر شراء. إن زيادة التحفيز بالنسبة للمنتج والتركيز بالنسبة للمستقبل ستزداد حدة حتى تَصْلُحَ عناصر النص لأن تؤدى وظائف متعددة (قارن: شميدت ١٩٧١a).

١ - ٨ - ٦ - ويتوقع لعالم النص فى النصوص العلمية SCIENTIFEC أن يتفق اتفاقا تاما مع العالم الواقعى المقبول مالم تقم دلائل على العكس (كنظرية مرفوضة مثلا). والمقصود هنا هو الوصول إلى نظرة ثاقبة مفصلة إلى النظام القائم بالعالم الواقعى لا إلى نظام بديل للعالم. والواقع أن إنشاء الوصلات للأحداث يتخلص فى النهاية من طابع المشكلة خلال التعبير عن الضرورة العليّة causal necessity والترتيب order.

١ - ٨ - ٧ - وينبغى أن يكون عرض عالم النص فى النصوص التعليمية DIDACTIC من خلال عملية تدريجية من المزج لأنه لا يفترض فيمن يستقبل النص أن تكون لديه معلومات كافية عن مساحات المعرفة التى يتطلبها النص العلمى. لهذا يكتسب إنشاء الوصلات للحقائق الثابتة طابع المشكلة problematized ثم يتخلى عن هذا الطابع de - problemalized فيما بعد.

١ - ٨ - ٨ - أما فى نصوص المحادثة CONVERSATIONAL فهناك مجال متشعب من منابع الوقائع episodic المعلوماتية المقبولة (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٤ وما بعدها) والأولويات أقل وضوحا فى توسيع المعلومات لدى المشاركين فى المحادثة منها فى أنواع النصوص المذكورة فى الفصل السابع - ١- ٨ - ٤ إلى ٧). ويتخذ التنظيم السطحى للمحادثة طابعا characteristic خاصا بسبب التغير فى نوبات التكلم speech turns (قارن: الفصل الثامن - ١- ٢ - وما بعدها؛ والفصل الثامن - ١ - ١٨).

١ - ٩ - ونستطيع حتى من خلال هذا التقسيم للنصوص أن نرى أن أنواعها لايمكن إيضاح جميعها بنفس الأبعاد. ففى الوقت الذى قد توجد فيه أبعاد من نوعى الفكرة concept والعلاقة relation فى النصوص الوصفية والروائية والحوارية يحتمل أن يكون نوعا الفكرة والعلاقة فى النصوص

الأخرى مقصورين على مجال بعينه domain specific بالمعنى المبيّن فى الفصل السابع ١ - ٧ . وفوق ذلك نرى الوصف والرواية والحوار توجد ضمن تجمعات مختلفة من أنواع النصوص الأخرى. وأخيرا إذا كانت أنواع النصوص تتوقف على أوضاع المواقف (قارن: الفصل السابع - ١ - ٤ وما بعدها) فإن المسألة الأساسية هى كيفية استعمال الناس للقرائن من أجل نسبة النصوص المختلفة التكوين إلى نوع ما.

١ - ١٠ - ويمكن للناس أن يلتمسوا القرائن خارج النصوص ذاتها. فبعض أنواع المواقف محدد عرفيا بالنسبة لنوع النص الذى يقع عليه الاختيار مثل الصلاة (قارن: پايك ١٩٦٧) وقد ينشأ نوع الموقف بواسطة الكلام الواضح كما فى الاجتماع السياسى. ويمكن لظهور اسم مطبوع لمتحدث معين أو كاتب ما أن يثير التوقعات بالنسبة لنوع النص المقبل. وقد يكون مطبوع ما كقصيدة أو صحيفة أو عنوان نموذجى ذا أثر كبير كالروايات التى تباع الواحدة منها بدايم dime. بل إنه حتى الموضوعات المحددة كتلك التى تشتمل عليها التقارير الفنية يمكن أن تكون بين القرائن. وطبقا لما أرى أنه مبدأ عام للإجراءات الإنسانية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٥؛ والفصل الرابع - ١- ١٠؛ والفصل الرابع - ٢ - ٩) أجد أنه كلما قلت القرائن فى النصوص ذات الوعى الاستبطانى apperceptive المباشر ازداد التجميع لدى من يستقبل النص وانتفاعه بكل أنواع القرائن.

١ - ١١ - يمكن لنص واحد أن ينتقل حقا من نوع إلى نوع بأن يتغير فيه الموقف وطريقة العرض. ولقد أصبح من المألوف مثلا أن ننشىء «find» قصائد بتحويل النصوص من محيطها الأصلى (پورتر ١٩٧٢) مثل وصفات الطبخ (نوث ١٩٧٨: ٢٩ والتى بعدها) أو الإعلانات المبوبة classified (كلويفر ١٩٧٦: ٧٠). ومع أن النص يظل ثابتا تخضع الإجراءات الصياغية لدى

السامعين لضوابط وأولويات مختلفة. فعرض ماليس قصيدة بزعم كونه قصيدة يخضع لتأكيد نسبة الكثير من وظائف الاتصال إلى الخيارات اللغوية (شميدت ١٩٧١a، ١٩٧١b، وبوجراند ١٩٧٨b). فعندما تعرض القصيدة معرض الإعلان تتعرض لافتقار فى وظائف عناصرها.

١ - ١٢ - وبالنسبة للنصوص اللغوية بوصفها وقائع اتصالية تبدو قضية أنواع النصوص قضية ضوابط إجرائية شاملة. فلربما كان فى استطاعة الناس أن يستعملوا النصوص دون أن يحددوا أنواعها غير أن الكفاءة عندئذ تقل وطريقة التفاعل بين المتكلم أو الكاتب وبين السامع أو القارئ تظل غامضة. ويبدو من غير المحتمل أن نستطيع الاستغناء عن الأنواع التقليدية للنصوص لأنها آخر الأمر ذات وظيفة بالنسبة للمطالب الاستطلاعية لمستعملى اللغة. وربما كان علينا هنا وفى أماكن أخرى أن نطرح بدلا من ذلك أمل الوصول إلى طرق للفرز جامعة ومانعة وآلية ترجع إلى النواحى الشكلية فقط دون النظر إلى القدرات الإنسانية.

٢ - إنتاج النصوص
THE PRODUCTION OF TEXTS

٢ - ١ - إذا قابلنا بين إنتاج النصوص وفهمها وجدنا الإنتاج قد أهمل فلم يستكشف (فودر وبيفر وجاريت ١٩٧٥ : ٢٨٩؛ أو سجود وبوك ١٩٧٧ : ٨٩؛ روزنبرج ١٩٧٧ : II؛ ليفين وجولدمان ١٩٧٨ : ١٤؛ سيمونز ١٩٧٨ : ٢٦). ويرجع السبب فى ذلك إلى أن التحليلات اللغوية يمكن أن تعدّ نموذجا لفهم اللغة أكثر مما تعدّ نموذجا لإنتاجها (قارن: الفصل الثانى - ٢ -٤). وإذا أخذنا الدراسات اللغوية مأخذا حرفيا بدا لنا إنتاج الكلام أشبه بمعجزة حسابية (قارن: الفصل الثانى - ١- ٢ والتى بعدها). ولقد انتقد رجاكوبز وروزنباوم (١٩٦٨ : ٢٨٦) النحو التقليدى لأنه يعطى الانطباع بأن اللغة الإنسانية «اختراع ثقافى واهٍ لاتستمر صلاحيته للعمل إلا بصعوبة». ولكن النحو التحويلى الذى دافع عنه چاكوبز وروزنباوم أضعف من ذلك إلى غير حد نظرا لقواعده التى لاتنتهى ولاتكاد تنضبط ولم يتم حتى الآن جمعها فى صورة نحو تام لأى لغة (قارن: اكتنهاجن وفينولد ١٩٧٥ : ٩ والتى بعدها).

٢ - ٢- وقد يكون من المطلوب أن نحصل على نموذج لغوى يستعمل نفس الإجراءات الصياغية من أجل استقبال النصوص وإنتاجها . قارن: كلايين ١٩٦٥؛ هاريس ١٩٧٢؛ سيمونز وتشيستر ١٩٧٩). فإذا حصلنا على هذا النموذج أصبح التقابل فى التخطيط بين النص السطحى والعالم الملحوظ للنص تقابلا محكما SYMMETRICAL فى كل اتجاه (سيمونزوتشيستر ١٩٧٩). غير أن هذا المدخل على ما فيه من تميز إجرائى لن يكون مقبولا بالنسبة للإنسان على أى حال. ومن الواضح أن التخطيط فى بعض الحالات غير محكم التقابل assymmetrical فى الاتصال بواسطة النصوص (قارن: الفصل الأول - ٦ - ١٢؛ والفصل الثالث - ٣- ٥) بل إن أصحاب الذاكرة القوية سيروون ما سمعوه بكلمات تختلف إلى حد ما عن الصورة الأصلية التى قيلت بها. على أى حال هناك احتمال وجود تقابل محكمsymmetry كبير بين عمليات التخطيط عند الانتقال من مستوى لغوى إلى آخر ثم العودة مرة أخرى إلى المستوى

الأول (قارن: الفصل السابع - ٢ -١١). ولقد حدث من الناحية العملية توليد ما يسميه جولدمان (١٩٧٥: ٢٩٠) «الناتج المعلَّب» أى مجموعة قليلة من العبارات تفرض على كل شيء أن يكون موحّد الشكل. ولقد أنشأ شيلدون وكلاين وشركاؤهما (١٩٧٣) خيارا ذا بدائل أكثر اختلافا يتم اختيارها بقياس الاحتمالات (قارن: «المرشحات القياسية» للعبارات الموازية -paraphrasing التى طالب بها ملكوك وزولكوفسكى ١٩٧٠) ولكن ماتزال هناك حاجة إلى نموذج مدقق وأكثر تفصيلا للتحضير من أجل اختيار بديل معين (وسيشرح بعض ذلك فيما بعد).

٢ - ٣- ولو عكسنا العمليات الإجرائية لإنتاج النصوص واستقبالها لشمل ذلك بعض الفروق دون بعض ولكن لايشملها جميعا[٢]. وعلى منتج النص أن يضع خطة للمحتوى المفهومى والعلاقى للنص ثم يضع هذا المحتوى فى صورة سطحية. أما من يستقبل فعليه أن يخطط لإعادة السطح إلى المحتوى وإعادة المحتوى إلى الخطة التى وضعها هو لهذا المحتوى. ولكن ذلك فى الحقيقة زعم مثالى Idealization مضمونه دعوى أن مستقبل النص وصل إلى نفس المادة التى بدأ بها المنتج. إن المنتج يفضل فى بعض الحالات أن يحتفظ بسرية الخطة أو أن يوجد انطباعا بخطة مختلفة تماما. وربما توخى المستقبل أيضا نظرة شخصية غير متوقعة فى شأن ما هو معروض، وفوق ذلك أن قابلية الانعكاس لاتصلح للتطبيق فى عمليات نصوص يتوازى فيها الإنتاج والاستقبال بحيث يراقب المنتج المستقبل ويتوقع المستقبل إنتاج المنتج. ويشتمل الإنتاج على قدر أكبر من عمليات الانتقاء الفعّال واتخاذ القرارات التى تستنفد قدراً من الموارد ومن الانتباه أكبر مما يستنفده الاستقبال.

٢ - ٤ - وتوحى هذه الاعتبارات بأن إنتاج النص لايمكن علاجه إلا بواسطة علم اللغة الذى يختص بالتفعيل actualization. ذلك أن المناهج اللغوية الأسبق فى الوجود والمهيأة للتعرف identification والتعميم والوصف (قارن: الفصل الأول - ١ - ١٠ والتى بعدها) كانت تحليلية analytic خالصة

(٢) توقعت الإجراءات بواسطة شبكة الخطوات المتنامية ضبطا موازيا للتنبؤ بالوقائع، ولكنها عكست هذا الضبط فى تجميع الشبكة وبنائها.

على حين نرى علم اللغة المعنى بالتفسير explanation وإعادة الصياغة reconstrution والتوجيه managment كالذى نحتاج إليه فى دراسة إنتاج النصوص يجب أن تكون له نظرة تركيبية synthetic.

٢ - ٥ - تأمل قضية الأخطاء الوظيفية misfunctions إذ نستطيع إلى حد معقول أن نميز بعض الحالات بوضوح حين يسىء الغير فهم نصوصنا، ونستطيع أن نكشف عن هذه الحالات فى أمور مثل اللبس السطحى أو التوقعات المضللة. غير أنه من الأصعب إلى حد كبير أن نميز إساءة فهم النص عند وقوعها أو متى كانت عمليات الإنتاج خطأ لا مجرد أن تكون عديمة الكفاءة أو عديمة الأثر أو غير مناسبة (الفصل الأول - ٤ - ١٤). وإذا احتسبنا حالات اللبس ضمن الأخطاء فسنتهى إلى تخوم شديدة التشويش لأن خيارات اللغة ملبسة من حيث بدائلها من الناحية النظامية ولاستعمالاتها درجات مختلفة من التحديد. وإذا احتسبنا الصور السطحية خارج دائرة القبول النحوى فسوف يتناول ذلك وقائع مثل القول الشهير لميلتون (الفردوس المفقود، المقطع الخامس - ٦١١ - ٦١٢):

(189) Him who disobeys, me disobeys إياه من يعص إياى يعص.

فإذا أردنا أن نلقى نظرة إلى الأخطاء الوظيفية فمن الواضح أننا بحاجة إلى نموذج لغوى لايقتصر على الكشف عن التراكيب وتحليلها، بل ينسب التراكيب إلى عمليات الصياغة بدرجة أكثر أو أقل قبولا.

٢ - ٦ - ويغلب فى الاتصال وجها لوجه أن يكون لاتخاذ القرارات وللانتقاءات طابع مشروط provisional. فلربما يفكر المتكلم فى مراجعة ما يقول أو يكون قد راجعه فعلا عندما تبدأ الصعوبات فيعمد إلى تصحيح ذاتى «self - initiated repair» كما يقول شيجلوف وچفرسون وساكس (١٩٧٧). وقد يصبح الجهد الإجرائى للتلقائية فى الكلام شاقا بلا ضرورة بسبب تنافس العوامل العديدة من أجل محدودية الوقت وموارد الإجراء. وعلى الناحية الأخرى يتوقع الناس فى النصوص المكتوبة تنظيما أكثر ضبطا إذ يكون لدى

المنتج وقت للكشف عن إعداد كفء ومؤثر لترتيب النص. فإذا اكتظت عملية الإجراء فى أولى مراحل التعبير فللمنتج فرصة العودة ومراجعة النتائج بتركيز ذى توزيع خاص. ومن ثم نرى أنه لا ينبغى لمجرد كتابة المنطوق الذى ورد فى المحادثة حرفيا - وهو من عادة الكتاب غير المدربين - أن يصحبه توقع إنتاج نصوص مقبولة. وتتطلب الكتابة منح بعض عناصر الموقف كالتنغيم والإشارات وتقطيبات الوجه وما يتاح مباشرة من الاسترجاع feedback تعويضا عنها بواسطة التنظيم الداخلى الشامل للنص. أما من حيث أدوار المشاركين فى المحادثة فإن الزمان والمكان لايعدّان من قبيل المشكلات فى المحادثة وجها لوجه إذ يكون وجود الناس حقيقة واقعة. وأما فى الكتابة فإن ذلك ينبغى أن يقع فى الحسبان فى تنظيم عالم النص وعبارته.

٢ - ٧ - والإنتاج كالاستقبال لابد أن يشتمل على حد THRESHOLD للاستيفاء عند إنهاء TERMINATION عمليات الاتصال (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤). وكما يوالى مستقبل النص الاستدلالات وتوسيع التنشيط يعمل المنتج أحيانا على مداومة مراجعة النص مرات ومرات. ولكن قرار التوقف لابد أن يتخذ عند نقطة معينة بناء على ما يقصد بالنص من تأثير على المستمعين وإذا نظرنا إلى الإنتاج من حيث هو ظهر لنا أنه عملية غير محكمة التحديد open - ended. وسأحاول أن أخطط المراحل المختلفة لهذه العملية قبل الوصول إلى إيراد الأمثلة الفعلية. وسوف أشغل نفسى على وجه الخصوص بإنتاج النصوص المكتوبة (للاطلاع على تناول أوسع انظر بوجراند، فى مرحلة الإعداد).

٢ - ٨ - يمكن النظر إلى عملية الانتاج فى تطورها على أنها تمر بمراحل PHASES[٣]. وهذه المراحل فيما يبدو عمليات لاينفصل بعضها عن بعض فى سياقها الزمنى وإنما هى خطوات للسيطرة الإجرائية PROCESSING DOMINANCE التى يحظى بعض عملياتها فى أثنائها بوسائل أكثر وانتباه أكبر

(٣) لنا أشير إلى نموذج مراحل مختلفة أكثر بساطة عرضها ميليك (١٩٧١) فى الفصل السابع - ٢ - ٣٨.

مما يكون للبعض الآخر. وأنا أفرق بين أربع مراحل على الأقل: مرحلة التخطيطPLANNING، ومرحلة التجريد IDEATION، ومرحلة التطويرDEVELOPMENT، ومرحلة التعبيرEXPRESSION. ويركز منتج النص فى مرحلة الخطة على غرض PURPOSE النص جاعلا ذلك هدفا GOAL شخصيا بالنسبة للمعلومات أو اجتماعيا كما يركز على المقصود حضوره ليكون من مستقبلى النص. ثم يجرى اختيار نوع TEXT TYPE وينشأ التوافق correlation بين الخطوات المختلفة المكونة للخطة وبين المعايير العامة لعملية الإنتاج. وسوف أستعمل المصطلح «اتصُال» RELEVANCE للدلالة على هذه الموافقات. فالمعلومات أو الخطاب لايعدَّان لهذا السبب ذَوَىْ اتصال ذاتى ولكن مالهما من مناسبة تأتى طبقا للمهمة الحاضرة فحسب (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤).

٢ - ٩ - أما مرحلة التجريدIDEATION فتوجه القدرة الإجرائية إلى الكشف عن مراكز الضبط للمحتوى المعلوماتى. فالفكرة المجردة IDEA تكوين من التصورات والعلاقات المنشّطة تنشيطا ذاتيا والتى توجد فى أساس السلوك الخالق للمعنى meaning - creating behowior ومن هذا السلوك إنتاج النص. ومن الصعب للغاية أن تحكم على كيفية نشوء الأفكار لأن العمليات المتعلقة بذلك تبدو ولو بصورة جزئية على الأقل خارج متناول سيطرة الوعى. ويمكن من أجل المقارنة أن نتصور تركيز الانتباه كما لو كان شعاعا من الضوء يعم شبكة واسعة جدا من المعلومات فكلما لمس شيئا حوله إلى النشاط فأصبح صالحا للكشف عما له من تعلق RELEVANCE بغيره. وإذا كتبت رسالة لصديق أمكن لمرحلة التجريد أن تبحث عن مادة تتصف بأنها مثيرة للانتباه INTERESTING (أى غير واضحة بطبعها) وحديثة العهد من حيث هى واقعة EPISODICALLY RECENT (أى أنها تجارب فى المحيط الشخصى للمنتج لايعرفها من يستقبل النص). أما إذا كتبت نصا علميا فإن التجريد يركز على مساحة معلومات سابقة التحديد بترابطها الداخلى الكثيف المخصوص. وإذا كتبت تقريراً إخباريا فقد يتجه التجريد إلى مخزون فى موقف أوسياق

حدثى مـا. أما إذا كـتبت رواية فـإن تجريد المواقف والأحـداث سيقل ضـبطه جوهريا بما لدى المنتج من مخزون الوقائع.

٢ - ١٠ - ولا حاجـة بالمرحلتين الأوليـن من الإنتاج: المشروع والتـجريد إلى الاعتـماد على اللغة. فـالمادة الأولية الداخلة فى الإنتـاج هى فى جوهرها نقط من المعلومات ومسالك إليها كالمـفاهيم والعلاقات والصور الذهنية وحالات العالم (ماضـيا وحاضرا ومتـوقعا projected) ثم العـواطف والرغـبـات الخ. فالمـلاءمة بين كل هذه الأشـياء بعـضهـا وبعض أو بنيهـا وبين تعبـيرات اللـغة الطبيـعية تتم فيـما أظن بواسطة حل المشكلات PROBLEM SOLVING أو بالبحث والتقويم testing واختراق طرق التوصل. وتنـشأ طرق التوصل خلال نقط المعلومات للوصول إلى الالتحام COHERENCE كما تنشأ هذه الطرق فيما بين نقط المعلومات وعـبارات اللغة للوصول لتعـبيرات EXPRESSIONS كما تنشأ بين التعبيرات والصـور السطحية (قارن: الفصل الأول - ٤ - ٤) للوصل إلى السبكCOHESION أما عن قصـد الوصول إلى التعلق RELVANCE فإن طرق التوصل تنشأ بين نقط المعلومات أو التعبيرات (أو الصورة الكلية للأمرين معا) وبين الخطوات والحالات فى الوضع لمنتج النص.

٢ - ١١ - ومع التأكـد من وجود تقـابل غيـر محكمASYMMETRY بين هذه العمليات التوصيلية المختلفة (انظر الفصل الأول - ٦ - ١٢) أجدنى أنظر إلى العـملية من حـيث هى على أنها تصلح أن يـقارن بعضـها ببـعض. فبـينا تختلف المواد التـى سيتم تناولهـا نجد الانتظامSYSTEMATICITY فى تناولها متـوحدا بواسطة التـزام البحث وطريقـة التوصل وبالتـرابط. ويتطلب جـميع العمليـات أن تكون له مراكـز ضبط CONTROL CENTERS تحدد مـاله من اتجاه DIRECTIONALTY فى البحث وطرق التوصل (قارن: الفصل الثانى - ٢ - ٩؛ والفـصل الثالث - ٣ - ٦؛ والفـصل السادس - ٣ - ٥؛ والفـصل السابع - ١ - ٨ - ١ وما بعدها). وكلها يختلف من حيث درجة التفصيل من الموضعى LOCAL منها إلى الشامل GLOBAL (قارن: الفصل السادس - ١ - ١ - الخ)، ومن عنـاصـرها الصـغـرى MICRO elements إلى عناصـرها

الكبرى MACRO elements (قارن: الفصل الثانى - ٢ - ٩؛ والفصل الثالث - ٤ - ٢٧؛ والفصل السادس - ٤ - ٧ الخ). إنها جميعا تتجه إلى الحد النهائىTHRESHOLD OF TERMINATION حيث تعد الصياغة كافية بالنسبة للمهمة الحاضرة (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤؛ والفصل الثالث - ٣ -٣؛ والفصل الثالث ٣ - ٢٣ والتى بعدها؛ والفصل الرابع - ١- ٦؛ والفصل السابع - ٢ - ٧ الخ). وتأتى هذه العوامل المشتركة فقط من وجهة النظر التركيبية synthetic التى اقترحتها من أجل إيجاد علم للغة الاتصال النصى فى الفصل السابع - ٢ - ٤ حيث يتم تفسير التراكيب والقواعد بأنها تطورات وإجراءات (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٥ - ٨).

٢ - ١٢ - وتنتفع مرحلة التطوير DEVELOPMENT بنتائج مرحلتى الخطة والتجريد سواء كانت التعبيرات اللغوية فى الحسبان in sight فى هذه المرحلة أم لم تكن. وهذه المرحلة مسئولة عن التنظيم الداخلى المفصل للمفاهيم والعلاقات. وتأتى الأصالة ORIGINALITY بحسب مدى عدم اختزان هذا التنظيم الداخلى فى الذهن من حيث هو محدّد determinate أو صلة نموذجية. وقد تؤدى الأصالة إلى إيجاد مفاهيم جديدة. وأنا أشك على أى حال أننا إذا توغلنا فى التفصيل إلى درجة كافية فلربما وجدنا مفاهيم مكونة من مواد مألوفة تجمعت بطرق غير مألوفة (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٤). ومع استمرار مرحلة التطوير تستمر مراكز الضبط فى الانتقال من التجريد وتنتشر وتتقاطع. وإذا كان قد سبق تخطيط صورة العلاقات المفهومية فى شكل تعبيرات فسوف نجد بين أيدينا نصا موجزا terse يبدو كما لو كان فكرة عامة OUTLINE (غير تامةالتماسك) أو ملخصا SUMMARY (تام التماسك) يرهص بالنص الذى يجرى تصميمه لمرحلة لاحقة(٤). ويعاد ذكر علاقة التلخيص فى مرحلة لاحقة بالتوالى بغير حدود. وللتقابل بين الموضعى والشامل وكذلك بين الصغرىmicro والكبرى macro علاقة بما نتوخاه من منظور.

---

(٤) الفرق بين الفكرة العامة والملخص أن الفكرة العامة تتسم بتركيب سطحى مهلهل، وأن الملخص يبدو فى صورة نص متماسك (مثلا: يشتمل على جمل أكثر اكتمالا).

٢ - ١٣ - إن العمليات النموذجية للتطوير يمكن أن تتم بطريق وصلات مثل: التحديد specification والمثالinstance، فمثلا: «الناس - الشباب - أصدقائى - صديقى الحميم» أو «الحياة فى الجنوب - الحياة فى فلوريدا - الحياة فى ميامى». وأولويات التطوير ومنها نماذج الوصلات - يضبطها نوع من النص ضبطا قويا مثل: «وصفى - روائى - أو حوارى» (قارن: الفصل السابع - ١ - ٨ وما بعدها). ومن العوامل الأخرى التى تؤثر فى التطوير استعمال أنماط المعلومات الشاملة التى تناولناها فى الفصل السادس: الأطر - والمشروعات والخطط والمدونات. فهذه الأنماط تمثل قنوات لتعميم التنشيط إذ تنبه الكاتب إلى تعيين المكونات التى تتطلب تحديدا فى النص المقصود. فتحويل مثل هذا النمط إلى نمط نشط يقتضى لتكوين الموضوع TOPIC Configortion أن ينبثق من كثافة الوصلات فى عالم النص الحاضر (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١١ - ٩). وسيكون لنوع الوصلة تأثير فى نوع النمط، فمثلا: الحالات والصفات والأجزاء الخ بالنسبة لتطوير الأطر والأحداث والأعمال من أجل المشروعات، وكذلك مسالك الوصول إلى الغرض من أجل المشروعات والإجرائيات. أما متغيرات النمط فسوف تُملأ will be filled بالمفردات المناسبة. وقد تدعو الحاجة إلى بعض التعديل لوضع المحتوى المقصود فى صورة مناسبة. ومع ذلك نجد الربط الإجرائى PROCEDURAL ATTACHMENT للنمط بالنسبة للناتجoutput المخطط يجعل القرارات والانتقاءات أكثر كفاءة (قارن: الفصل السادس - ١ - ٥).

٢ - ١٤ - ومع أن الأنماط الشاملة توجه تطور عالم النص فى قنوات معينة نجدها لاتحدد بالضرورة صورة النص السطحى. وأكثر الأنماط دعما هنا هى المشروعات schema التى تهيئ ترتيبا ما للأحداث والأعمال التحتيةunderlying . وللكاتب حرية فى التعبير عن هذه الأحداث والأعمال بترتيب آخر مخالف لترتيبها بحسب الزمان أو العلة على شرط أن توجد الإشارة الدالة على ذلك، ولكن النمط يظل ذا دلالة حتى هذه اللحظة. والإطار بالمعنى الذى استعملته هنا أقل وضوحا من حيث ترتيبه الداخلى. فلوصف منظر فى حجرة يتخذ

الكاتب بعض المرتكزات strategies النموذجية كالتحرك من الأعلى إلى الأدنى ومن المركزى إلى الهامشى ومن المتحرك إلى الساكن (قارن: الفصل الرابع - ٢- ٣ وما بعدها). ومع ذلك يمكن لبعض هذه المرتكزات أن ينافس البعض الآخر وربما تفشل جميعا فى الالتزام بطبيعة مكونات المنظر كما هى أى بالأهمية النسبية، كما تبدو من منظور إنسانى مثل الخطة plan. وهكذا نجد المرتكزات المعتادة لترتيب محتوى عالم النص تطبق بطريق الوقائع المنعزلة EPISODICALLY استجابة لمطالب الموقف ودرجة الاهتمام. تأمل مثلا ماكتيه ديكنز (١٨٩٩ : ٣٥ والتى بعدها) لتصوير شخصية يقدمها لأول مرة:

(190) It is a careworn - looking man, whose sallow face and deeply sunken eyes were rendered still more striking than nature had made them, by the strait black hair which hung in matted disorder half - way down his face. His eyes were almost un - naturally bright and piercing: and his jaws were so long and lank, that an observer would have supposed that he was drowing the flesh of his face in, for a moment, by some contraction of the museles, if his half - opened mouth and immovable expression had not announced that it was his ordinary appearance. Round his neck he wore a grean shal, with the large ends straggling over his chest, and making their appearance occasionally beneath the worn button - holes of his old waistcoat. His upper garment was a long black surtout' and below it he wore wide drab trousers and large boots, running rapidly to seed.

نستطيع أن نلاحظ هنا عدد من المرتكزات strategies لوصف شخص ما: والاتجاه العام هو البدء بالوجه ثم الاتجاه منه إلى الملابس مع التدرج من الأعلى (الشال) إلى الأدنى (الحذاء) وقد تسلط التركيز على الملامح غير العادية على مظهره التقليدى: العينين الغائرتين والنافذتين ثم الفكين الطويلين النحيلين.

ويتلو ذلك مقارنة وقائعية episodic برجل يقلص عضلات وجهه لتأكيد المنظر. وعندما يتجاوز الكاتب ذلك إلى وصف الملابس يحول انتباهه إلى العلامات الدالة على الفقر والإهمال. ولقد تمت المحافظة على الترتيب المكانى: «الرقبة - الشال - الصدر - تحت [. . . . .] الصدرية - الجاكيت - السروايل - الحذاء». والدافع لهذا الانتقاء من لدن الكاتب هو عزمه أن يقدم بعد قليل قصة بائسة عن «الحاجة والمرض» يرويها بواسطة شخصيته هذه المشئومة المنظر.

٢ - ١٥ - هذا الإيضاح يكشف عن كيفية خضوع الميل إلى العناية بالوقائع EPISODIC فى تنظيم عوالم النصوص لوجهة النظر التوجيه DIRECTIONALITY. فلست تجد كاتبا يريد وصف جميع النواحى فى مظهر شخص ما؛ حتى إن تصورات ديكنز الدقيقة تعد مفصلة إلى درجة فوق المتوسط. فعلى الكاتب أن يجعل توزيع الانتباه مقصورا على العمليات التى تتناول المادة المتاحة المثيرة للانتباه INTERESTING دون غيرها (أى على المادة التى لاتقبل التوقع) وذات الارتباط RELEVANT (أى التى تتناسب مع خطة توجيه عرضه لعالم النص وجهة ما). ويضطر الكاتب المبتدئ إلى الانتقاء والانتقال فى مسالك متشابكة بغية البحث عن الوقائع episodes بحيث يجمع كمية هائلة من التفاصيل التى لاصلة لبعضها ببعض والزائدة على الحاجة. لاحظ وحدة الفقرة المأخوذة عن ديكنز على رغم تباين المرتكزات strategies الوصفية. فالصفات التى يذكرها ذات صلة بالموضوع فلا يذكرها لمجرد انتمائها إلى الشخصية ذاتها بل لأنها تخلق انطباعا متماسكا من جهة كونه «مثيراً» striking (للاهتمام) و«منهكا» careworn (توجهات خطة الكاتب).

٢ - ١٦ - يقوم الشبه بين مرحلة التعبير EXPRESSION التى يظهر فيها النص السطحى الفعلى ومرحلة التطوير من حيث خضوع كل منهما لمستويات ضبط CONTROL LEVELS. ولى أن أقترح هنا على الأقل ثلاثة مستويات للضبط ذات أهمية بالنسبة لعمليات التخطيط فى مرحلة التعبير.

٢ - ١٦ - ١ - إن تنظيم ORGANIZATION الأحداث EVENTS والأعمال ACTIONS والمواقف SITUATIONS والأشياء OBJECTS فى عالم

النص له تأثير معين على النظام السطحى للنص. ولقد استعرضنا فى الفصل الرابع - ٢ - ٦ - وما بعدها الأدبيات التجريبية المتصلة بهذه القضية مثل مرتكزات strategies الحركة من أعلى إلى أسفل، ومن المركزى إلى الهامشى، ومن المتغير إلى الثابت، ومن المتحرك إلى الساكن، ومن السابق إلى اللاحق، وهلم جرا. وذكرت فى الفصل الثالث - ٤ - ١٨ بعض صور التطابق بين تنظيم عالم النص واستعمال الزمن النحوى tense والبناء للمعلوم أو المجهول voice ومعانى الأفعال المساعدة (أسلوب الجملة) mood. ويذكر هار الدفاينريخ (١٩٧٧) كيف تفيد الأزمنة النحوية الفرنسية إما منظور الوصفية وإما منظور القصص فى عالم النص. ويقول هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٤٠) إن خصائص الأشياء تذكر فى تسلسل معين عندما تتوالى المخصصاتmodifiers فى تركب اسمى مثل:

(191) Two high stone walls along the roadside.

حيث نجد العدد يتلوه الحجم ثم المادة (بالنسبة لترتيب المخصصات انظر أيضا فاندلر ١٩٦٨؛ مارتين ١٩٦٩؛ دانكس وجلوكسبرج ١٩٧١).

٢ - ١٦ - ٢ - يجب الالتزام بعمليات التتابع النموذجيةSTANDARD SEQUENCING OPERATIONS لفرض صورة ذات ترتيب ما على النص الانجليزى - ولقد قلت فى الفصل الثانى - ٢ إن المركبات والجمل الفرعية والجمل الأساسية فى الانجليزية تعدّ أطرا للحكم على ما يحتمل من الوقائع اللغوية السطحية. وهذه الأطر غير ملزمة ولكن يجب تذكرها عندما نتخذها نقطة انطلاق لأنها ما تزال تُتّخذ وسائل للتكيفorientation. إن التوفيق بين عمليات التوالى ونظام عالم النص يمكن فى مناسبة ما أن يكون اعتباطيا. فمن المعتاد فى الانجليزية أن تضع اللفظ الدال على المكانlocation قبل ما يدل على الزمانtime، ولكن اللغة الألمانية تفضل رتبة عكسية مع أن الحدث أو الموقف قد يكون واحدا. هذه النماذج التركيبية تخفف من وطأة اتخاذ القرار لا بالنسبة للسؤال بلفظ «ماذا» نقول، ولكن «متى» نقوله. وقد تتطلب عمليات

إيجاد التوالى كلمات زائدة خالية من المضمون dummies لشغل المكان place holders دون تبرير فى عالم النص مثل "it" المستعملة فى الكلام عن الطقس (قارن: الفصل الخامس - ٥ - ٤ - ٢) . وتفشل برامج الترتيب عادة فى إبداء التكافلات dependencies النحوية من خلال المجاورة (الفصل الثانى - ٢ - ٧ وما بعدها).

٢ - ١٦ - ٣ - ويمكن لإعلاميّة INFORMATIVITY مداخل عالم النص كذلك أن تؤثر فى الرتبة التى يجرى التعبير عنها بحسبها فى التركيب السطحى (قارن: الفصل الرابع - ٣). والاتجاه العام هو إلى ذكر مادة معروفة أو هامشية وتكون الجمل أطول وأكثر تركيبا عند التعبير عن هيئات مألوفة المضمون منها عند التعبير عن غير المألوف (قارن: الفصل التاسع - ٤ - ٦). وربما يعوّض الإلتحام coherence ذو الإشكالية للمحتوى غير المألوف من خلال السبك cohesion الأقل إشكالية. ولا يتوقف توزيع التركيز على الوصلات الداخلية للمعلومات فحسب (سواء كانت المسالك متوقعة أم إشكالية)، ولكن على تعلق RELEVANCE تنظيم المعلومات بواسطة مشروع إنتاج النص (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٨): ويجرى التوفيق بين تنظيم المواد وترتيب الخطوات فى المشروع (انظر مثلا عبارات الدكتورهاجيت ٩٦ - ١٠٤ فى المسرحية المذكورة فى الفصل الرابع - ٤ - ١٧). وهذا المستوى من التوجيه لا ينطبق على «ماذا» نقول فقط، ولا على «متى» نقوله، ولكن على «لماذا» أيضا. وقد جاء إيضاح مثير لهذا من نص الشيمبانزى الذى نوقش فى الفصل الرابع - ٤.

٢ - ١٧ - دعنا نتتبع تفاعلات هذه المستويات الضابطة بالنظر فى كيف يمكن للكاتب أن يصنف توالى أحداث بسيطة: يلاحظ الكاتب رجلا يقود كلبا له طوق لامع حول رقبته يلفت انتباه طفل. ثم إن الكلب لرغبته ألا يمسك به أحد يقطع المقود ليهرب. ثم يضرب الرجل الطفل. فإذا رتبنا هذا القدر من المحتوى فى شبكة المفاهيم والعلاقات فقد نحصل على الشكل رقم ٢٨ التالى:

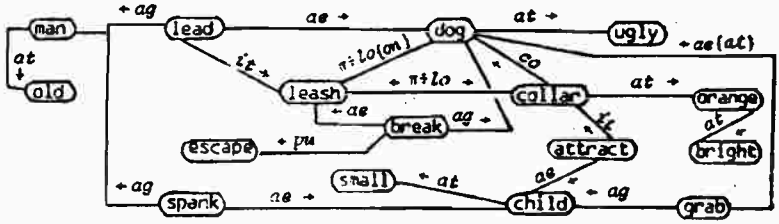

الشكل رقم ٢٨

دليل: it = instrument of — at = attribute of

pu = purpose of — ag = agent of

π = proximity — co = containment of

ae = offected entity — lo = location of

إن المؤثرين الأحياء الثلاثة: الرجل والكلب والطفل يظهرون فى موقع العقد بأعمالهم وصفاتهم حسب الترتيب مع إضافة بعض الصفات الواصفة إلي ذلك مثل: old و ugly و small لغرض الإيضاح. ومهمة الكاتب أن يجد تعبيراً سطحيا أى أن يجد ترابطا سياقيا يوصل إلى الترابط المفهومى لعالم النص وهذا مثال لحل المشكلاتPROBLEM SOLViNG بتخطيط نقط على مساحة المشكلة طبقا للنقط التى سبق حلها وربطها في مساحة مشكلة على مستوى مختلف (قارن: الفصل السابع ـ ٢ ـ ١٠) (٥).

(٥) يقوم كتاب «النحو الدلالى» لبيرتون (١٩٧٦) باستعمال هذين المستويين في توازن وثيق. قارن أيضا: الشبكات الفياضة» (ودنز وبراخمان b١٩٧٨) المبينة فى الفصل الثالث ـ ٤ ـ ١٤

٢ـ ١٨ـ وأسهل الحلول أن تقطّع الشبكة إلي أحداث مفردة، وأن يحلل كل حدث بتركيبه السطحي طبقا للأولويات فالمؤثر agent في العمل (أو الواسطة instrument بالنسبة للأشياء غير الحية) يجعل مسندا إليه subject نحويا، والحدث أو العمل يجعل فعلا، والشئ المتأثر يجعل مفعولا به مباشرا direct object (قارن: بيقر ١٩٧٠) [٦]. ولإدخال المستوي الثالث من الضبط وهو الإعلاميةinformativity لابد من الاصرار علي ضرورة أن يكون المسند إليه أو الواسطة معلوماً وأن يكون العمل أو الشيء المتأثر جديدا. وستكون نتيجة ذلك علي النحو التالى [٧]:

(192 - 1) I saw an old man (192 -2) leading an ugly dog. (192-3) The dog was wearing a bright orange collar (192 - 4) The collar attracted a small child (192 - 5) The child grabbed at the dog (192 - 6) The dog broke its leash (192 -7) The leash. hurt the man's hand (192 - 8) The hand spanked the child.

النص واضح ومتضام تماما وليس هناك من عقبات تحول دون الالتحام والفهم. والأعمال التي تنتمي إلى الإجراء actians"process type" (بمصطلح هاليدى ١٩٦٧) يعبر عنها بصيغ تفيد الاستمرار (be+verb+ing) أما الأعمال غير الاستمرارية actions "uniplex" (بمصطلح تالمى ١٩٧٨) فيعبر عنها بصيغ بسيطة (وهي هنا الماضي البسيط). والنص علي الرغم من ذلك موضع اعتراض. فهو غير مثير لاهتمام القارئ إلي درجة بشعة، وذلك لأن الاستعمال الدائم للأولويات يحوله إلي نمط متوقع ومكرر. وليس تخطيطmapping النص ذا كفاءة لأن كل عقدة تحتية underlying فيه يتوقع لها في الغالب أن تظهر في

(٦) هذا لاينطبق علي اللغات التي تفرق في حدود المسند إليه بين حالتي «ergative» و«nominative» (در يسلر في اتصال شخصي).

(٧) لرؤية درجة أكبر من الابتذالbanality (قارن: الفصل الأول ـ ١ ـ ١٦) يمكن أن نبدأ بالجمل الأوليةkennel رأيت - رجلا - كان الرجل مسنا [الخad nauseam]

تركيب سطحي: فقد ظهر لفظ'dog' في أربع من الجمل، وظهر كل من لفظ'man' و'child' في ثلاث، وكل من لفظ 'collar' و 'leash' و 'hand' في اثنتين. ولإظهار كيفية تقسيم الشبكة التي تقدمنا بها في الشكل رقم ٢٨ إلي نص سطحي قمت بتقسيم الشكل الإيضاحي علي النحو الذي يبدو في الشكل رقم ٢٩ مع استعمال مساحات الخطوط المتقطعة لكل جملة (الأرقام الصغيرة هي أرقام الجمل (انظر: هندريكس ١٩٧٥ و ١٩٧٨ حول موضوع تقسيم الشبكات (٨):

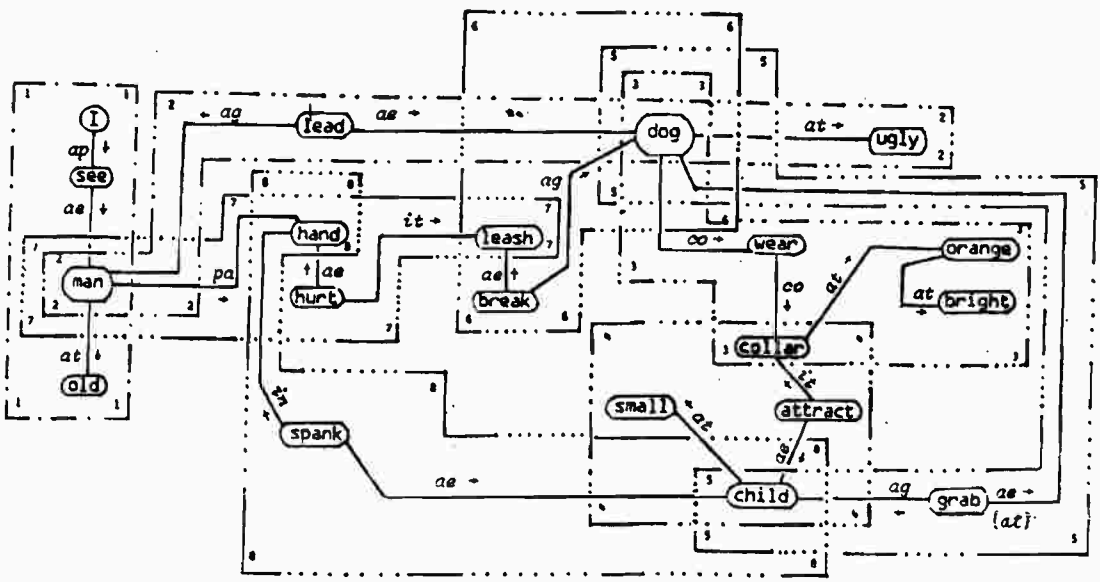

الشكل رقم ٢٩

(٨) وتشتمل كل مساحة علي ما لها من عقدة وألقاب ووصلات. وتتناسب أعداد نقط الخطوط المحيطة مع أرقام الجمل في النص رقم (١٩٢)

co = containment of	ag= agent of: دليل
it = instrument	at = attribute of
ae = affected entity	pa = part of

ونستطيع ملاحظة أن الإطناب واضح كتابيا من خلال تداخل الجمل في الشكل وربما أمكن تعريف الحشو علي وجه العموم فإنه تداخل في تحديد الوحدات النظامية في شبكة يتمثل بها الأداء الفعلي لمايلي من مستوي نظامي أعمق.

٢ـ ١٩ ولدي الكاتب من الأسباب ما يدعوه إلي عدم الرضا عن تصميمه المعين. دعنا ننظر كيف يمكن لنسخة بديلة أن تعّد صياغة موازية PARAPHRASE للنسخة الأولي لكونها مبنية علي غرار الشبكة نفسها (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ١١ ـ ١٠). وهذه النسخة الجديدة تتوخي وجهة نظر مرنة بالنسبة لحدود الأحداث وإثارة الاهتمام Interestingness وتحد من كمية الحشو. وتلك إجراءات لاتحمل شبها بتحويلات الجمل بعضها إلي بعض مع أن هذه التحويلات لها طابع إعادة الصياغة. (الفصل الثاني: ـ ١ ـ١١) لأن التحويلات تتم من خلال نحو مستقل عن رعاية المعني ليس فيه لإثارة الاهتمام ولا للكفاءة الاتصالية أي دور متميز.

٢ ـ ٢٠ ـ دعنا نتتبع إنتاج النسخة الجديدة ونلاحظ ما اتخذ في شأنها من قرارات. فالجملة الاستفتاحية في موضع ارتكازيstrategic لتقديم الموضوعtopic (قارن: الفصل السابع ـ ٣ ـ ٩). وليس المقصود بالموضوع هو الرجل المسن كما يمكن أن يفهم من رقم (1-192) بقدر مايتجه القصد إلي الأحداث المشتملة علي كون الكلب مربوطا بمقود. ومن ثم يكون من المناسب أن نحمّل هذا الموضوع علي الجملة الأولي بحيث تكون النتيجة:

(193-1)I saw an ald man leading an ugly dog.

إذ يمتد المسند بمخصص وصفيparticipial modifier حتي تصبح مادة الموضوع topic في وضع ذي تأثير في نهاية الجملة. وأمكن الوصول إلي

اكتساب الكفاءة بإنقاص عدد الجمل وما ترتب علي ذلك من إنقاص عدد المواضع المعرضة للتركيز في المسند. وفوق ذلك أن ورود لفظ'man' مرة واحدة في رقم (193.1) يحل محل حالات الإطناب في رقسم (192.1-2) دون فقدان الوضوح.

٢ـ ٢١ـ يلي ذلك تصميم الأحداث المشتملة علي ذكر الطوقcollar.ولأن الطوق لا يكون من الناحية النموذجية إلا محيطا 'containment of' بالكلب، وواسطةinstrument محددة لقيادة الكلب فلا داعى هنا لزعم أن الطوق موجود في جملة مستقلة كما في رقم (3- 192): فقد أهدر موقع للمسند إذ شغله محتوي يمكن توقعة بسهولة. ويمكن بدلا من ذلك تصميم علاقة ممكنة التوقع علي صورة مخصص مفيد للملكية وموقع للمسند المشغول بالحدث غير المتوقع الذي يرد فيه الطوق فى صورة واسطةinstrument:

(193 -2) The dog's bright orange collar attracted a small child.

ومرة أخري توفر هذه الإعادة للصياغة جهداً بالمحافظة علي موقع المسند ومنع تعبير ثان عن الطوق في مقابل رقم (192.3-4).

٢ـ ٢٢ـ إن نقطة التحول TURNIN GPOINT في هذه القصة الصغيرة (قارن: الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٧) تتكون من أحداث الإمساك بالمقود وانقطاعه، لأن هذين الحدثين يعكسان مجري الأمور بصورة حاسمة. ونقطة التحول في القصة يصحبها في العادة كما سأقول في الفصل الثامن تعبيرات عن الدوافع MOTIVATIONAL STATEMENTS لتبرير الأعمال المركزية (قارن: الفصل الثامن ـ ٢ ٢٣ وما بعدها؛ والفصل الثامن ـ ٢ -٣٢). وقد نود أن نعبر عن العلاقة بين «الإمساك» بالمقود و «قطعه» إذ تركت دون تعبير عنها (193-5-6). ويكفي في هذا الصدد استعمال رابطة تفريعية مع تفضيل أن تكون دالة علي الغرضpurpose

(193-3) In order not to be grabbed,the dog broke its leash and ran away.

ويمكن أن تؤخذ عـملية «الجري» من نموذج عـالم النص الأصلي من خلال الاستنتـاج المبني علي معـرفة الأغـراض. وهذا العَرْض يساعد عـلي مزج أقل الأحداث توقعا في نموذج عالم النص الحاضر بالنسبة للقارئ.

٢ ـ ٢٣ ـ والمهمـة الأخيـرة تصميم الخـاتمة. فالعـقدة بالنسـبة للفظ'hand' تتصل بوصلة مع أحد الأحداث باعتبارها الشيء المتأثر ومع حدث آخر باعتبارها واسطة فإذا أردنا تصـميم العـقدة مرة واحـدة فقط في عبـارة سطحية فـسوف نحـتاج إلـي تكوين جمـلة تشتـمل علي مكوّن مـسـبب للسلب وللإيجـاب. والتركيب السلبي يفـضل له أن يكون بالبناء للمجهول أو باسم المفـعول، وبهذا يكون لنا الخياربين التركيبين التاليين:

(193- 4 a) The man's hand was hurt by the sharp tug and spanked the child.

(193.4b) Hurt by the sharp tug,the marn hand spanked the child.

ولاختـبار أحد هذين التـركيبين ينبـغي للكاتب أن يضع في حسـبانه معـرفة الأحداث التحتيةundenlyingوصلاحيتها للاسـتنتاج. وكلما قويت هذه العوامل قل الاحتـمال أن يخـصص المرء تركيـبا منفـصلا مكونا من مـسند إليه ومـسند للتعبير السطحي عن الحدث. ولكون قطع المقود يعني احتمال حدوث الألم في اليد نجـد يد مالك الكلب (193-4b) هي الاختـيار الأفضل. ذلك بأن لها مـيزة إضافيـة هي التقابل السطحي المحكم surf بينها وبين اليد'hand'الموضوعة بين التعبـيرين عن الحدثين المتصلين بها. وهكذا تعـمل علي إيجاد التوازن إذ يكون أحد الضررين سببا في وجود الآخر.

٢ - ٢٤ فإذا تتـبعنا عـملية اتخاذ الـقرار كمـا رأينا أمكننا أن نصل إلي هذا الوضع:

(193.1) I saw an old man leadingan ugly dog. (193-2) The dog's bright orange collar attracted a small child. (193-2) In order not to be grabbed,the dog broke the leash and ran away. (193.4) Hurt by the sharp tug the man's hand spanked the child

ومع أن (193) ماتزال بعيدة عن مستوي الأدب العظيم نجدها أفضل عند القراءة من (192) فالاطناب الذي في(192) قد تضاءل هنا: إذ يرد لفظ dog في ثلاث جمل لا في أربع، كما يرد كل من لفظي'man' و 'child' في جملتين لا في ثلاث، وترد الفاظ leash, collar, hand في جملة واحدة لكل منها لا في جملتين (قارن: الفصل السابع ـ ٢ـ ١٨). ومن شأن هذا الاقتصاد أن يعين علي إضافة شيء من المادة الإضافية التي في (193): مثلا عبارةin order to وكذلك 'ran away ومع ذلك يقل العد الإجمالي للكلمات عما كان عليه في (192)؛ فهي ٤٣ بدلا من ٤٧. ولهذا السبب كانت الصياغة الجديدة أفضل عند القراءة من سابقتها لأنها تحمل من المعلومات قدر ما حملت سابقتها بعبارات أقل. ومع ذلك تُبقي علي إثارة الاهتمام بنوع من التركيب يشتمل علي الدوافع. إن تمزيق عالم النص إلي مساحات من أطوال الجمل في (193) يتضح في الشكل رقم ٣٠. ويظهر نقصان الإطناب هنا في صورة نقصان تداخل المساحات:

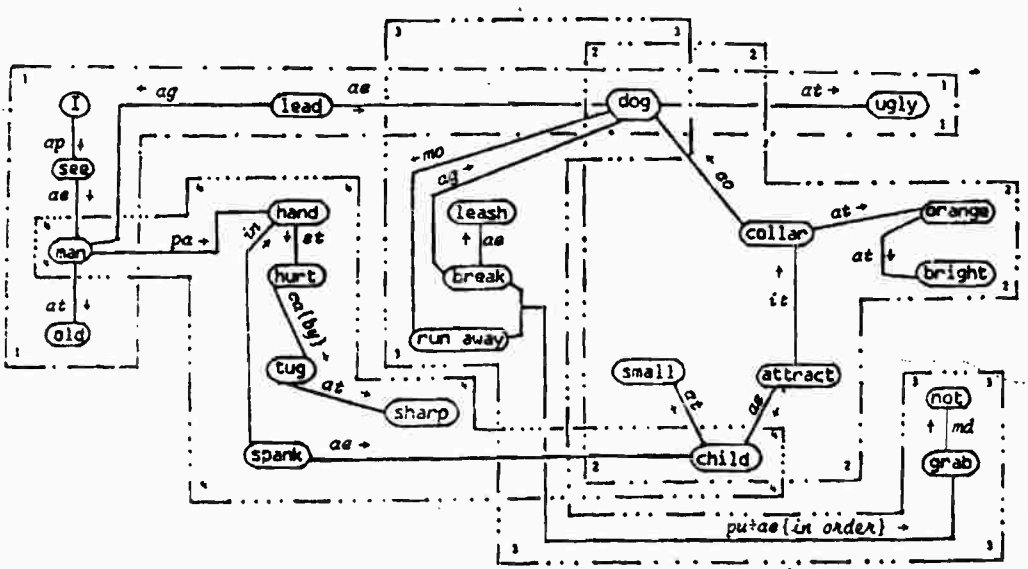

الشكل رقم ٣٠

ae = affected entity	at = attribute of: دليل
md = modality of	it = instrument of
ca = cause of	pa = part of
ag = agent of	pu = purpose of
co = containment of	in = instrument of

٢ - ٢٥ - والضبط الارتكازى strategic لاتخاذ القرار وللانتقاء أمر حيوى لأن مجرد تحميل مادة إضافيـة على أطر جمل أكثر تشابكا لايهب اليقين لإنتاج نص له قيـمة. وربما رأينا الكتاب غـير المدربين الذين يريدون أن يغـيروا الرتابة الناشئة عن تكرار اسـتعمال الخطط نفسـها يتعرضون للـفشل فى المحافظة على الدرجة الضـرورية من الضبط. تأمل العـبارة التـالية المأخـوذة من نموذج عالم النص نفسه محمّلة على جملة مفردة:

(194) An old man I saw whose dog's leash, attached to a bright orange collar, attracting a small child who grabned at the dog that broke its leash, hurt his hand, spanked the child.

فزيادة الحمل على تركيب الجملة دون ضبط يؤدى إلى تفريعين رئيسيين والى أربعة تراكـيب موصولية. وهذه الصـياغة مقـبولة لدى قواعد النحـو من حيث المبـدأ إذ لا يمكن أن يكون من مهـمة الـنحو أن يحـدد طول الجملة أو درجـة تعقيدها ليقول إنه لا يسمح بـتجاوز هذا الحد فى لغة ما (الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٥) أضف إلى ذلك أن الإطناب قد قل هنا عما كان فى (193)؛ فقد ورد ذكر "dog" مرتين وذكر"man" مـرة واحدة. ولكن النـص ما يزال أقل درجـة قبـول فى القـراءة عمـا كان(192) و (193). وقـد وضعت الأحـداث كلهـا ماعدا "spanking" فى حيز مخصصات modifiers وموصولات relatives كما لو كانت معروفة لدى القارئ. إن التمييز بين الأحداث المتوقعة وغير المتوقعة قد جرت تسويته هـنا. وأصبح انتباه القارئ موزعا فـى كل اتجاه دون وجود قرائن على ما يمكن أن يكون مـهما. فمثـلا تدل عبارة "The dog broke its leash"

"its leash على أن كلبا سبق ذكره فى هذا النص ينبغى أن يكون فى المخزون النشط لدى القارئ.

٢ - ٢٦ - وتوضح هذه النماذج كيف يجب على الكاتب أن يوفقcorrelate بين ما يستعمل من المرتكزات وبين مستويات الضبط الثلاثة التى وردت في الفصل السابع - ٢ - ١٦. وبعد أن يلاحظ الكاتب البنية الداخلية للأحداث فيطورها يضطر إلي الانتفاع بعمليات التوالى فى اللغة الانجليزية طبقا للمعدلات المعقولة للإعلامية . إن ترتيب التعبيرات من أجل إيصال المعلومات يتوقف تماما على ما يتوقع من الكاتب أن يعلمه ويهتم به؛ ولا يمكن للكاتب أن يفى بكل التفاصيل ولا أن يوضح كل علاقة تحتية إن عملية الكتابة والمراجعة تنتهى مع التوزان المعقول بين ما قيل وما علم أى بين ما قيل وما يمكن الوصول إليه بواسطة تعميم التنشيط والاستدلال enferencing، ثم بين ما يفيد علما وما يمكن الاستغناء عنه.

٢ - ٢٧ - ويتحتم لإنتاج نص ذى قيمة باقية أن تكون هناك صياغة جوهرية أكثر توسعا. ويجب تنفيذ كل من البحث الأصلى عن المعلومات وما يتلوه من تصميم مع الكثير من الحذر. وسأحاول فيما يلى أن أتتبع العملية التى قد تكون أوجدت الغنائية الشيكسبيرية التالية (رقم ٣٣) (نوقشت أيضا لدى بوجراند١٩٧٩e؛ و ١٩٧٩i)[٩].

(195) 1 - Full many a glorious morning have I seen.

2- Flatter the mountain - tops with soverein eye.

3- Kissing with golden face the meadows grean.

4 - Gilding pale streams with heavenly alchemy;

5 - Anon permit the basest clouds to ride.

6 - With ugly rack on his celestial face,

---

(٩) هنا وفى الاقتباسات الأخرى من شيكسبير فى هذا الكتاب استعين بنسخة كيتردج (شيكسبير ١٩٣٦).

7 - And from the forlorn world his visage hide,

8 - Stealing unseen to west with his disgrace.

9 - Even though my sun one early morn did shine.

10 - With all - triumphant splendour on my brow.

11 - But out alack! he was but one hour mine.

12- The region cloud hath masked him from me now.

13 - Yet him for his my love no whit disdaineth.

14 - Suns of the world may stain where heaven's sun staineth.

٢ - ٢٨ - إن مشكلة الكاتب بالنسبة لهذا النص حساسة بصفة خاصة. ذلك أن فى الأمر استعمال عبارات شعرية للشكوى إلى مخاطب خاص بطريقة لاتستبعد المصالحة reconciliation فمرحلة التخطيط PLANNING تحديد لتصوير بعض أعمال المخاطب بصورة سلبية لكن دون مواجهة والبنية التحتية الكبرى للأحداث فى هذا الموقف الاتصالى جاءت في النص السابق فى الاتجاه التالى: (١) المخاطب يعد المتكلم صديقا له (٢) والمخاطب يغير المعاملة إلى الطابع العدائى (٣) يدخل المتكلم فى مزاج عاطفى سلبى ٤٠) يشكو المتكلم ووسيلة الشكوى هى النص المذكور.

٢ - ٢٩ - ويمكن الوصول إلى تحاشى المواجهة بمرتكزاتstrategies من توزيع الأدوار وانتقاء المحتوى. فالمتكلم SPEAKER بالنص (وهو هناضمير1) متميز عن منتج النص PRODUCER كما أن المخاطب ADRESEE (وهو هنا ضمير الغائب he) متميز عن حضور المستقبلين للنص RECEIVERS. ونتيجة ذلك تلاشى الرسالة الشخصية فى خلفية الموقف وذلك مبدأ شائع فى الاتصال الأدبى والشعرى. وكان اختيار المحتوى بطريقة القياسANALOGY فقد استبدل توالى الأحداث الفعلية وجعل فى مكانه توال من مجال معهودtopic

آخـر، وظل توالى الأحداث الفـعلية مـع ذلك ممكن الاكتـشاف بسـبب وضع القرائن وضعا ارتكازيا strategic.

٢ - ٣٠ - إن مرحلة التخطيط تعدّ بـداية اتخاذ مسلك إلى الغرض: وذلك بإيجاد وصلات بين الأمور المعلومة التى تمثل سلسلة الأحـداث التحتية الصالحة للاكتـشاف من خلال قـياس الأنماطPATTERIN - MATCHING. وتفتش مرحلة التجريدIDIATION فى مخـزون المعلومات طبقا لذلك من أجل العـثور على فكرة مجردة لموضوعTOPIC IDEA يصبح مركز ضبط-CONTROL CEN TER لعـالم نص يستلزم تقـابلا بين الأحداث الإيجـابية والأحـداث السلبـية. ويمكن الـوصـــول إلى الفكـرة المجـــردة لموضـــوع مـــا من خـــلال عـــالم الخطاب UNIVERSE OF DISCOURE (الفـصـل الأول - ١ - ٣) للوضع الثقافى لشيكسپير: أى عمل الطبيعة بوصفها خلفـية للنشاط الإنسانى. ويمنحنا هذا الإطار للمعلومات العامة تقابلات واضحة، فمثلا: تقابل النهار والليل يرد على الذهن ولكنه يسـتعـصى كثـيرا على المصـالحةunreconcilable وهو أيضـا محدد detrminate على حين يمكن لتقـابل عرضى أن يكون أكثـر اتصالا بخطة الكاتب ويمكن العـثور علـى التقـابلات العرضـية فـي المجال المتـغيـر للطقس (وبخاصة في انجلترا) . فإذا كانت الفكرة المجردة عن الموضوع TOPIC IDEA هى التغير فى الطقس فإن مرحلة التطوير DEVELOPMENT يمكن بسهولة أن توجد تواصـلا بين محـتويات إطار «الطقس» كـالشمس والسـماء والسـحاب. وهكذا بصفـاتها ومواقعهـا وحركاتها الخ. ولبـيان كيفـية إمكان أن يكون إطار الطقس لدى شخص ما ذا وصلات تربطه باطار منظر طبيعى فسوف أقدم شكلا إيضاحـيا لشـبكة فى الشكل رقم ٣١. ويبـدو أنه من المأمون أن نفـترض هذا القدر على الأقل من المعلومات الأولية كما سنضعها:

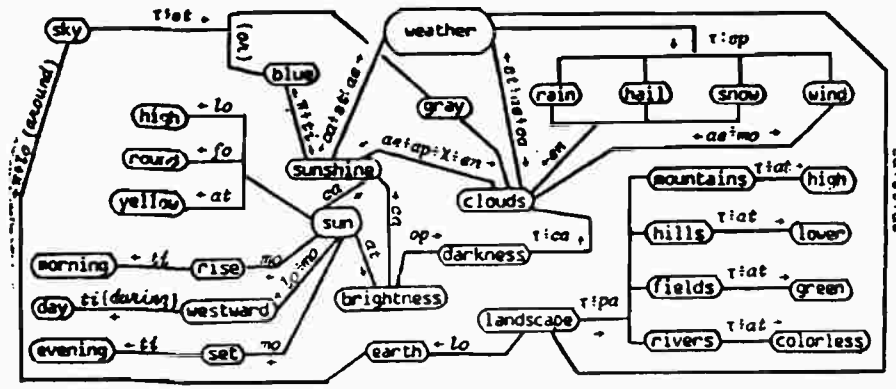

الشكل رقم (٣١)

دليل:

em = emotion of	mo = motion of
fo = form of	π = proximity
ap = apperception of	st = state of
ca = cause of	t = typical
E = entry	ti = instrment of
lo = location of	x = exit
pa = part of	ae = affected entity
sp = specification of	at = attribrute of

٢ - ٣١ - بينما يستمر تطور المرحلة يمكن للحالات الإيجابية التى يستدعيها التصميم أن تربط بذلك حالة مناسبة للطقس. وينبغى لهذه الحالة أيضا أن يكون لها مؤشر زمنى مبكر لتناسب ما سبقها من حالة العلاقة الشخصية بين المتكلم والمخاطب. وينبنى على ذلك أن اشراق الشمس فى الصباح انتقاء طبيعى يتناسب مع وصفها بصفة تنسجم مع التصميم وهى صفة"glorious" رائع. ونلاحظ أن العنصر التحتىunderlying شمس"sun" فى إطار الطقس"weather" لايترابط حتى هذه اللحظة وإنما يأتى بطريق مزيد من القياس: أى إطار شخص"person" . إن مفهوم "part of" حين ينسب إلي مفهوم شخص الذى يشير إذ يطبق على الشمس إلى الأجزاء المشاركة فى تكوين نفس الشكل مثل «العين» و«الوجه». ويتم استعمال الإطار «شخص» بذكر أعمال من قبيل ما يصدر عن الانسان مثل «يغازل» و «يقبّل» و «جماعة» . وتوجد الأوليان من هذه الصفات بالقسم الفرعى"friend" مشيرا للبنية الكبرى التحتية للأحداث (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٢٨).

٢ - ٣٢ - وبهذه الطريقة يترابط عدد من أطر معلومات الفطرة السليمةcommonsense ترابطا متزامنا من أجل بناء نموذج لعالم النص. ويصف المقطع الاستفتاحى (الأبيات ١ - ٤) ضوء الصباح وتأثيراته على بعض العناصر النموذجيةtypical من المنظر. ولكن انتقاء التعبيرات وضع بحيث يلفت انتباه القارئ بعيدا عن هذا المجال إلى «أعمال صديق ما» "actions of a friend" وإلا فإن المداخل من أمثال "flatter" و "kiss" لا يمكن مزجها بعالم النص لعدم ملاءمتها لإطار الطقس "weather" frame . أما مرحلة تطوير العلاقة المفهومية (الفصل السابع - ٢- ١١) فإنها تسترد بعض المعلومات بالصدفة من هذه الأطر كالصفات والمواقع والأجزاء. والنتيجة الإدراكية لهذه الارتباطات المتعددة أن تدفع القارئ إلى التعرف على القياس الذى سعت إليه خطة الكاتب: أى أحداث الطقس في مقابل أحداث العلاقة الشخصية.

٢ - ٣٣ - وهذا الإجراء للتصميم design process يصبح نمطا يتكرر في المجموعة الثانية من الأبيات (٥ - ٨). فلقد وضع الصباح الشمس بإزاء

السحائب "clouds" التى تحجب الضوء ثم يعمم التقابل على الصفات وحركات السحاب ليجعل جميعها سلبيا: لاحظ: "basest" و "ugly" و "forlorn" و "steal" و "disgrace". ويمكن للأقيسة التى تبين أن السحائب من شأنها أن تعلو "ride" وتخفى "hide" وجه "face" الشمس التى تتجه إلى الغرب"to west" أن تستخلص من المعلومات المبنية على إطار الطقس بالنسبة للمواقع والحركات. ونتيجة هذا التركيب المتشابك من المفاهيم والعلاقات التى يعد معظمها مشتركا بين الأطر يتم إيضاحها في الشكل رقم ٣٢. وتبدو مفاهيم"morning" و "cloud" فى صورة عقد تتفرع عليها مادة من الأسطر الأربعة الأولى والأربعة الأسطر الثانية بالترتيب عندما تتواصل المجموعتان. ونحن نرى مزيدا من الترابط بين مساحتى المعلومات اللتين يشتمل الترابط بينهما على التساوى والتقابل كليهما - ويشهد على أستاذية شيكسبير فى مجال تخطيط النص ما يأتى به من عديد من مبررات انتقاءاته وترتيباته. فهو يطبق خطته الشاملة للشكوى من خلال عالم النص بقوة ذاتية من الوعى الاستبطانى الترابي الخاص به هو. ثم هو يعرض وقائعة الإعلامية العظيمة في صورة تعارضات وانقطاعات بين عناصر المعلومات المبنية على الإطار فى خفضdown grading للوقائعoccurrences يرغم القارئ العاجز عن المقاومة على أن يسترد الرسالة التحتية التى جرى تصميمها.

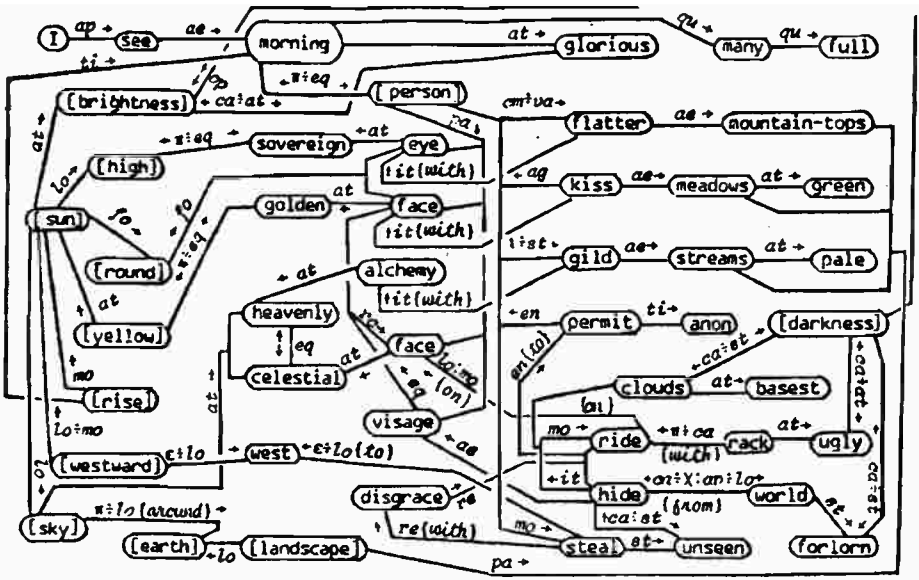

الشكل رقم ٣٢

دليل :

ae = affected entity
qu = quantity of
re = reason of
ap = apperception of
co = communication of
eq = eqivalent to
it = instrument of
pa = part of
rc = recurrence of
st = state of

mo = motion of
at = attribrute of
en = enablement of
fo = form of
lo = location of
π = proximity
ag = agent of
ca = cause of
E = entry
i = initiation of

٢ - ٢٤ - وينبغى لتحويل عالم النص إلى تعبير سطحى أن يلتزم كذلك بمطالب التركيب بالنسبة لنص من نوع السونيت"sonnet". ويسبب هذا المطلب وضعا ذا مشكلة خاصة إذ يجب بالنسبة للسبك cohesion أن يعالج بطريقة تؤدى للوصول إلى ترتيب نمطى دقيق: (١) رتبة نحوية (٢) ترتيب الأبيات (٣) ترتيب الأصوات (٤) ترتيب معجمى. وكان المبدأ التركيبى لدى شيكسبير فى مراعاته لكل هذه المستويات هو التساوى EQUIVALENCE قبل كل شىء (قارن: چاكوبسون وجونز ١٩٧٠). أما بالنسبة للنحوsyntax فإننا نجد ستة أبيات مرتبة فى صورة: «حرف - مخصص - رأس»- preposihon - modifier" "head. أما الحرف فهو فى جميع الحالات لفظ "with" (-٢ - ٣ - ٤ - ٦ - ٨ - ١٠) (ويوجد فى البيت الثامن محدِّد determiner لا مخصصmodifier). وتبدأ ثلاثة من هذه الأبيات (هى ٣ - ٤ - ٨) أيضا باسم فاعل-present parti ciple يدل على عمل ينتمى إلى الإطار «شخص» The "person" frame. ويتفاعل النحو كذلك مع تقسيم الأبيات. فالمجموعتان الأوليان ذواتا الأبيات الأربعة فى كل منهما والثلاث للمجموعات الأخيرة ذوات البيتين فى كل منها تبدو فى سبك cohesion داخلى واضح. والثمانية الأبيات الأولى تكون جملة واحدة كما يكون البيتان التاسع والعاشر جملة أخرى. أما البيتان الحادى عشر والثانى عشر فهما جملة عبورrun - on sentence ربما لتيسير الانتقال بسبب الانفصال الواضح فى الجمل التى في البيتين الثالث عشر والرابع عشر. وتتفق هذه الأقسام تماماً مع مجرى الأحداث فى اللحظة (١) الأحداث الإيجابية الأولى (١ - ٣) ، ٢٠) الأحداث السلبية من حيث هى تغيير (٣ - ٨)، (٣) موازنة بين هذه الأحداث وتجربة المتكلم ذاتها (٩ - ١٢) ثم (٤) الانسحاب المتمثل فى الشكوى (١٣ - ١٤).

٢ - ٣٥ - هذه التقسيمات خاصة بنوع نصوص السونيت"sonnet" كما استعملها شيكسبير (ومازال مصطلح السونيت الشيكسبيرية يستعمل حتى اليوم). والزوجcouplet الأخير من الأبيات يتعارض فى الغالب فى البقية من حيث التركيب. وهنا فى الغالب ينحرف كل وقع للعبارة حتى الآن وتنكسر

أنماط القافية التناوبية بواسطة ما يتلوها من قافية. وينعكس النظام الداخلى أيضا على نمط الإيقاع. فالأبيات الأربعة الأولى تتسم بتوزيع للمقاطع طابعه ١٢ - ١٠ - ١٠ - ١١، والثالثة ١١ - ١٠ - ١١ - ١٠ والزوج الأخير ١١ - ١٢. والمجموعات الأربع من الأبيات يتميز بعضها عن بعض وهكذا. ونجد أن نمط الاثنى عشر مقطعا الذى فى البيت الأول يعود في البيت الأخير فى اللحظة التى يتمنى بها المتكلم عودة المرحلة التوفيقيه harmaniois التى تتجلى فيها العلاقة الشخصية.

٢ - ٣٦ - هذا التشابك الدقيق لخيارات التصميم ضرورى لخطة الكاتب كما سنشير بعد قليل. وتبدأ الأبيات (٩ - ١٢) بعبارة ربط"even so" لتشير إلى أن ما اشتملت عليه الثمانية الأبيات ينبغى أن يظل نشطا وأن يتم تطبيقه مرة أخرى. والتعزيز المعجمى لهذه الإشارة يأتى بواسطة إعادة الذكر المتكررة recueeence وكذلك حالات التساوى كما فى "morn" (٩) وlooking back to "morning" (١٠) و"glorious" (١) و"but one hour" (١١) و a"region" (١٢) و "anon" (٥) و "with heavenly" (٤) و "cloud" (١٢) و"clouds" (٥) و "masked" (١٢) و "to "hide" (٧). . مثل هذه الموافقات الواسعة المدى تعزز نقل المعلومات من مساحة نموذج تم بناؤه إلى مساحة نموذج يجرى بناؤه. وذلك مثال لوراثة داخل النص-TEXT INTERNAL INHERITANCE من خلال قياس الأنماط (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٥؛ والفصل الخامس - ٧ - ١). والأمر الذى يثير الاستطلاع intriguing هنا هو أن الألفاظ ذات الطابع السلبى في الأبيات (١ - ٨) ليس لها ما يقابلها فى (٩ - ١٢). وإن تشخص أعمال المخاطب فيما يتصل بموقف المتكلم فى (٩ - ١٢) تم في مجملة بواسطة الوراثة من (١ - ٨). والكاتب فوق ذلك حريص على عدم تشخيص الشمس فى (٩ - ١٢) فكان من نتيجة ذلك أن جاءت الشكوى بأعظم قدر من البساطة وانعدام الطابع المباشر. ومهما كان هناك من التعليقات السلبية فليس من خطأ الشمس أن يتدخل السحاب. ويتم ترتيب الرسالة هكذا بطريقة تحفظ بعض المسافة السطحية بين الشمس وما يظهر فى النص من ألفاظ

سلبية. وأخيرا يسحب البيتان الأخيران الشكوى من حيث إنها لا تناسب كائنا له هذه العظمة. وتدل رابطة الاستدراك "yet" . فى البيت الثالث عشر على عكس سطحى غير أن اتجاه تنظيم المحتوى كان طابعه المصالحة طول الوقت.

٢ - ٣٧ - والنموذج الكلى لعالم النص فى هذا الموشح sonnet موضح فى الشكل رقم ٣٣. ولقد سجلت به مختلف حالات إعادة الذكر والتساوى والتضمناتclass inclusions التى تجعل نموذج عالم النص واضح الدوافع بصورة خاصة فى تصميمه DESIGN (قارن: الفصل الأول -٤-١٤). وتدل الكثافة الاستثنائية للوصلات التى تربط أشياء كثيرة فى المكان على القدرة غير العادية للكاتب . فالنص السطحى مصمم بحيث يستدعى تعميم التنشيط فى عديد من الأطر فى وقت معا. وبهذه الطريقة تصعب رؤية التقاطعات فتكون من ثم مثيرة للاهتمام، ومع ذلك مقنعة بسبب كثافة ترابطها. إن الصياغة التى تستديم مثل هذا التكوين تحت التعبير السطحى المبنى بكثافة هى أساس التجربة الجمالية AESTHETIC EXPERIENCE التى هى اكتشاف عدد عظيم من الوظائف بين عناصر الرسالة (قارن: الفصل السابع -١-٨-٥) والتغلب على الوصلات ذات الإشكالات بواسطة إيجاد تحضيراتها.

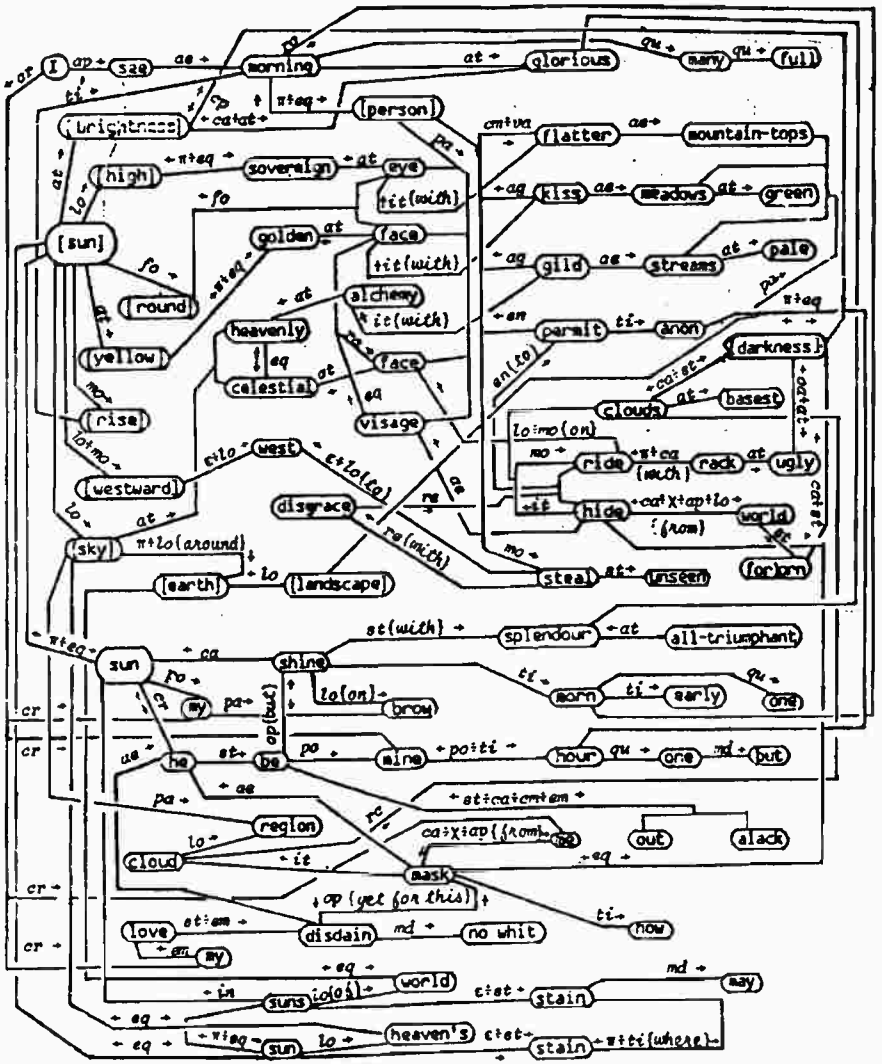
I
sag
morning
glorious
many
full
brightness
person
high
sovereign
eye
[sun]
golden
face
round
alchemy
heavenly
celestial
face
yellow
visage
rise
westward
west
disgrace
sky
earth
landscape
flatter
mountain-tops
kiss
meadows
green
glid
streams
pale
permit
anon
darkness
clouds
basest
ride
rack
ugly
hide
world
forlorn
steal
unseen
splendour
all-triumphant
sun
shine
brow
morn
early
one
my
he
be
mine
hour
one
but
region
cloud
mask
out
alack
love
disdain
no whit
now
suns
world
stain
may
heaven's
stain

الشكل رقم ٣٣

دليل: po =possission of

π = proximity

qu = quantity of

rc = recurrence of

re = reason of

st = state of

ti = time of

va = value of

x = exit

E = entry

eq = equivalent to

fo = form of

in = instance of

it = instrument of

lo = location of

md = modality of

mo = motion of

pa = part of

ae = affected entity

ag = agent of

ap = apperception of

at = attribute of

ca = cause of

cm = communication of

en = enablement of

em = emotion of

cv = co -referential with

٢-٣٨- ولا ينكر أحد ما بين موشح 'sonnet' شيكسبير وقصة الكلب القبيح من فروق متهافتة غير أننى أستنتج أن عمليات الإنتاج فى كلتا الخالتين متشابهة: فهناك بنية كبرى macro- structure من الأحداث تم انتقاؤها وتطورها بحسب المستويات الداخلية لمحتواها ومعايير إعلاميتها، وقد جاءت النتيجة فى بنية سطحية تحت ضوابط ذات فاعلية متبادلة. وتختلف اثار النتيجة بسبب الفروق فى مدى التصرف فى موارد الإجراء processing resources ولقد تتبع نويس ت بيليك (١٩٧١) هذه الفروق فانتهى إلى افتراض مرحلتين لإنتاج النص: (١) الانتقاء من بين البدائل الأسلوبية الضرورية لإنتاج أى بنية سطحية

مهمـا تكن، (٢) ثم الانتقاء من الخيارات البـلاغية rhetorical بواسطة تقويم evaluating ثم تحـسين ما تم توليـده ويقـر ميليك بـأن هاتين المرحلتين لا يمكن انفصـالهما فى زمن حقـيقى وتلك نقطة أصررت عليهـا فيما يتـصل بنموذجى الخاص ذى المراحـل الأربع. غير أننى أتـساءل عمـا إذا كان من المحـتمل قـيام ميليك بتحديد خط فاصل يحول دون الأبعاد غير المناسبة. ويسبق القسط الكبير من القدرة البـلاغية لشكسبـير كل شىء من قبـيل اختيار البـدائل الأسلوبية اذ يصدر عنـه فى مرحلتى التـجريد والتطوير من خـلال المقابلة مـثلا بين إطارى طقس'weather' وشخص'person' وتبدو خطة ميليك وكأنها تشى بفكرة سبق أن رفضها فى الفصل الرابع -١-١٧ هى أن لكل المجازات ما يعادلها equival-ents بصورة مألوفة وحرفية.

٢ - ٣٩ - إن تجاربى فـيما يتصل بانتـاج النصوص الخلاقـة واستقبـالها لم تصبـح نهائية حـتى الآن. ويرجع ذلك إلى العـقبات الـعملية الـتى تحول دون الوصول إلى عمل خلاق فى ظروف يمكن الوثوق بها.

وفى مجموعة من التجارب أجـراها والتركينتش وزملاؤه عمل المشاركون فى التجربة الذين استعادوا إلى الذاكرة حـديث شيكسبير إلى نفسه solioquy على إعادة صياغة المحـتوى باللغة الدارجة أما الذين لم يحاولوا فإنهم لم يـستعيدوا الإنتفـا يسيرة من الأصل. وإذا لم يقم دليل مقـنع على العكس فإننى أزعم أن القدرة الخلاقة هى تأكيد لعمليات الإنتاج المعتادة وليست شيئا مختلفا عنها تماما. ويبقى قيد المناقشة ما إذا كـان من الممكن بالنسبة للمحتوى أن يتم تناوله تناولا خلاقا. وإذا كان لدينا ما يكفى من الدوافع فإن المرء يسـتطيع أن يعتصر قصيدة حتى من قصة الكلب القبيح:

(196) Not many a dotard gentleman I spy

Lead distasteful dog on lanky leash,

Drowing with colar orange a child nigh,

Breaking forth from its rapacious reach,

With a stinging hand the man requites the prank,

Belaboring the infant nether Flank-

Even so did God His new- made beasts display

Before our childish fancy in parade,

But we who snatch and seize in wanten way

Must Harrow hence the habitants He made.

Yet thus we deem owselves creation's dears

And blight the earth till heaven inteferes.

٣- تذكر المحتوى النصى

RECALLING TEXTUAL COTENT

٣ -١ منذ سنوات مضت عشر السيد فريدريك بارتليت (١٩٣٢) على دليل تجريبى يدل على أن التذكر ليس مجرد إعادة استدعاء REPRODUCTION لما يقع للناس من الوقائع وإنما هو إعادة بناء RECONSTRUCTION [٩-أ] لهذه الوقائع. ومنذ ذلك الحين قامت سلسلة من التجارب التى أبدت تذكرا دقيقا من قبيل النوعين (مثلا: جومو ليكى ١٩٥٦، د. جونسون b١٩٧٠، مايير وماكوتكى ١٩٧٣) مما يبدو أنه يتحدى وجهة نظر بارتليت. لكن هذه النتائج الجديدة لا تعد بأى حال رفضا خالصا لما رآه بارتليت، فالاختيارات النفسية بواسطة الحوار يتم تصميمها عادة بطريقة قلما تدفع الناس إلي دمج محتوى النصوص بمعلوماتهم المختزنة الصالحة للاستخدام، لأن هذه الاختيارات تفقد العلاقة مع سياق الحياة اليومية. إن نظام التربية لدينا يمكن الذاكرة إلى حد كبير من الاستظهار بلا فهم حتى إن الناس إذا وصفوا فى موقف الاختيار الشكلى ربما شحذوا ذواكرهم إلى أقصى درجة ليستعيدوا قدر الإمكان كل التفاصيل المحددة. ولسوف أعرض بعض المادة الجديدة واقترح طرقا يتفاعل بها الاستدعاء وإعادة البناء.

٣-٢- ومن المهم أن نرى أن مسودة protocol التذكر لدى شخص ما إنما هى نص فى حقيقتها كينتش وفانديك a١٩٧٨: ٣٧٤). فإنتاج المسودة فى ظروف طبيعية ينبغى على الأقل أن يستلزم العمليات التطويرية والانتقائية التى لخصتها فى القسم السابق بحيث يكون الأصل الذى أوجدته منذ قليل مصدرا مهما بطبيعة الحال غير أن الناس إذا بنوا نماذج معلوماتهم الخاصة مما يتصل بعالم النص فمن الطبيعى أن يشتمل تذكرهم إياه على المادة التى جاءوا بها هم بواسطة التنشيط الموسع والاستدلال والتحديث (قارن: الفصل الأول - ٦-٤)

(٩-أ) يرى روبير (١٩٧٧) ثلاثة مواقع للبناء بوصفه استخداما معتدلا لموقف مستعمل النص. وهناك مناقشة لهذه المواقع لدى بوجراند (C1980) ربما وفقت بينها.

فينبغى على وجه الخصوص أن يكونوا عرضة لاضافة مادة إضافية إذا كانت خططهم تفتقر بدونها إلى سبك التعبير أو التحام عالم النص.

٣-٣- وللوهلة الأولى يجب أن يكون التذكر الحرفى VERBATIM مضبوطا بصورة لا تحتمل الجدال.

فيبدو الناتج كالدخل تماما حتى نحس الاطمئنان إلى اعتبار آلية التذكر ضربا من الابقاء على التجريد بالتسجيل trace abstraction (جوكوليكى ١٩٥٦) كشريط التسجيل أو الصورة الشمسية. ولا يمكن مع هذا أن نستبعد احتمال إمكان أن يأتى ما يبدو تذكرا حرفيا من خلال عمليات إعادة البناء (قارن: الفصل السادس -٣ - ١٢، والفصل السابع - ٣ - ١٦). افرض أن شخصا ما فهم تعبيرا سطحيا بواسطة استدعاء المفهوم الملائم، فاذا لم يكن لهذا المفهوم إلا التعبير السطحى بوصفه اسما مقبولا له فإن من المحتمل أن يكون التذكر حرفيا. ولكننا لا نستطيع الحكم بأن هذا الشخص قد جرد استنساخا للبنية السطحية وأعاد نطقه. ويترتب على هذا الزعم أن التذكر الحرفى ربما يكشف لنا عن احتمال الوصول إلى بدائل من الاسماء لهذا المفهوم فى عالم نص بعينه أكثر من كشفه عن مرتكزات التذكر فى عمومه لدى الناس فى جملتهم (قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٢).

٣-٤- وفى محاولة منى أن أتتبع الأدوار المتفاعلة للعبارة السطحية والتحام عالم النص فى الإجراء قمت بتصميم تجربة قرائية لمعمل الحاسب الآلى للبحوث النفسية الذى يشرف عليه والتركينتش وشركاؤه فى جامعة كولورادو. وكانت تجربتى مكونة من صور نصية مختلفة (قارن: باور ١٩٧٦، چونز ١٩٧٧، ثورندايك ١٩٧٧) مع أن معايير parameters الاختلاف كانت فيما أعلم غير معتادة إلى حد ما. فلقد صممت خمس صور تبادلية من نص الصاروخ الذى ورد فى الفصل الثالث -٤-٢٠ لعرضها على مجموعات منفصلة من القراء الذين كانوا فى معظمهم طلابا بالكلية ذوى ميول للمغامرة تكفى لأن يلتحقوا بدراسة نفسية أولية. ولم يرأى واحد ممن خضعوا لهذا الاختبار أكثر من صورة واحدة من الصور الخمس. وكانت هذه الصورة كما

يلى (١٠):

(197) [صورة مقلوبة]

(1-1) Empty , it weighed five tons.

(1-2) For Fuel it carried eight tons of alcohol and liquid oxygen.

(1-3) There it stood in New Mexico desert: agreat black and yellow V-2 rocket 46 feet long.

(2-1) Scientists and generals withdrew to some distance and crouched behind earth mounds.

(2-02) Two red flares rose as signal to fire the rocket.

(2-3) Everything was ready.

(3-1) Trailing behind it sixty feet of yellow flame that soon came to look like a yellow star, the giant rocket rose slowly and then frster and faster amid a great roar and burst of flame.

(3-2) Radar tracked it at 3000 mph. when it soon became too high to be seen.

(4-1) As the rocket returned at 2,400 mph. and plunged into earth a few minutes after it was fired, the pilot of a watching plane saw it return to a point 40 miles from the starting point.

(198) [صورة منمقة]

(1-1) In a bleak New Mexico desert, a vast black and yellow rocket towared 46 feet into the sky.

(1-2) In order to lift this five- ton colossus into space, eight tons of alcohol and liquid oxygen were stored in the fuel chambers.

---

(١٠) كشفت الاختبارات عن بعض الضعف فى تصميم النماذج، ومن ثم وضعت صورا محسنة وأجريتها ومن بينها واحدة بالألمانية لجماعات من المواطنين الألمان. وقد نوقشت النتائج فى بوجراندا (d 1979).

(2-1) Scientists and generals scrambled for cover behind mounds of earth as the signal for launching blazed forth: two bright red flares.

(2 -2) Amid a deffening roar and a blinding burst of fire, the giant ascended with mounting speed.

(2-3) Its trail ef yellow flame became a distant star poised on the outer range of human vision.

(2-4) The eyes of radar alone could foliow the travelers flight at 3000 mph.

(3-1) High above the earth apilot watched from an observation plane as the rocket retraced its path , slowing at 2,400 mph.

(3-2) Only forty miles from the place of departue, the huge aircraft came to rest.

(3-3) The giant was home again.

(199) [مركزة]

(1-1) With eight tons of alcohol and liquid oxygen as fuel to carry its five ton frame, a 46 - foot black and yellow rocket stood ready in a New. Mexico desert.

(1-2) Upon signal of two red flames scientists and generals withdrew to crouch behind earth mounds.

(1-3) With a traii of yellow flame that soon resembled a star the rocket ascended with increasing speed.

(1-4) Radar clocked it at 3,000 mph. after it had passed out of sight.

(1-5) Within minutes an observation plane recorded the return at 2,400mph and plunge to earth 40 miles from the lounching site.

(200) [مشوشة]

(1-1) It was in a desert in New Mexico where, forty six feet of black and yellow, a great rocket stood.

(1-2) Of its thirteen tons of total eigth, five tons of empty weight were added to eight tons of fuel, this being alcohol and liquid oxygen.

(2-1) Behind mounds of earth scientists and generals, when everything was ready, withdrew crouching.

(2-2) To Fire the rocket, two red flares were given as a signal.

(3-1) With behind it sixty feet of yellow flame, the giant rocket roste with a geat roar and burst of flame faster and faster after starting slowly.

(3-2) Before it became too high to be seen, the flame soon looked like a yellow star would look.

(3-3) But radar tracked it upward, speeding to 3,000 miles in an hour.

(4-1) Afew minutes after it was fired, the pilot of a watching plane saw it return to be at speed of 2,400 mph. and plunge to erth 40 miles from the place where it all started.

(4-2) What goes up must come down.

(201) [مضللة]

(1-1) In a New Mexico desert, a yellow and blackly isolated rocket stood already waiting for take off.

(1-2) When empty, it had weighed five tons .

(1-3) Now, when fuel, being alcohol and liquid oxgyen, was added it weighed thrteen tons.

(1-4) Ready to fly as a world blue wonder, it stood there motionless, waiting for the signal station to start the take off.

(2-1) When everything was red as the station , two warning flares sent scientists and generals alike to shelter areas provided at a distance pointed out by large signs.

(3-1) With roar and a burst of flares, the giant rocket on its pad and then rose colored fire traced its flight into the sky's open space.

(3-2) Behind it trails its yellow path that soon comes to look just ligtly distinct from a star.

(3-3) When it was too high to be a scene of human observation, it was tracked by the reader of radar screens.

(3-4) Its speed was clocked as 3,000 mph.

(4-1) A few minutes after, it returned, observation planes clocked it at 2,400 miles.

(4-2) The rocket, descent aimed towrd the starting point, plunged down to the earth's surface 40 miles from the launching padded by landing gear.

٣ - ٥- جاءت الصورة رقم (197) بواسطة عكس مقتطفات من النص ليكون ترتيب عرضها مقلوبا. أما علاج الصورة رقم(198) ذات العبارات المنمقة فقد كان بواسطة الإطناب فيها لوسائل منها صور ومجازات بارزة فى الوعى الاستبطانى. وجاءت الصورة الاصلية رقم (199) بواسطة التركيز أما الصورة رقم(200) فقد تحققت من خلال تعمد استعمال التخطيط السيئ على نحو ما نجده فى المسودات المتسرعة. ووضع تصميم رقم(201) بحيث يضلل القراء فيجعلهم يستنبطون من توقعات الأحداث ما تحول دونه الوقائع غير العادية bizzar.

٣-٦- ولقد تم تسجيل القراءة مسموعة لنصف الخاضعين للتجربة، وصامته للنصف الآخر. ثم استبعد النص وكتب أفراد التجربة «كل شئ أمكنهم أن يذكروه بألفاظ من عندهم». ثم إن المجموع الكلى للقضايا فى كل صورة من

الصور المذكورة فد جرى إحصاؤه طبقا للطرق المعتادة (قارن: كينتش ١٩٧٤، أ. تيرنر وجرين ١٩٧٧)، وتم إحصاء المخطوطات طبقا لكمية القضايا المكتشفة[١١] . ولقد توقعت كما توقع كينتش أن تختلف مغايرات النص اختلافا كبيرا من حيث سهولة القراءة ومن حيث التذكر. وأصابتنا الدهشة من أن التذكر الكمى فى الصور الست السابقة اتسم بضآلة الاختلاف من الناحية الاحصائية، فلقد كان هناك ارتفاع فى مقدار النسبة إلى ٥٤٪ فى الصورة رقم(198) وهبوط إلى ٤١٪ بالنسبة إلى رقم (200). أما بالنسبة للأصل رقم(35) و(197) و(199) و(201) فقد كانت نسبة التذكر ٤٣٪ و ٤٧٪. وتشير هذه النتيجة إلى ما للاختزان المسبق ومرتكزات الإجراء Processing strategies- من أثر قوى بالنسبة لايجاد السبك والالتحام حتى عند حدوث عقبات متعمدة تقوم دونهما، ولقد استطاع الربط الإجرائى procedural attachment أن يعوض بوضوح ما فى التراكيب السطحية من غرابة فى الصورة رقم (200) و(201) كما فى ربط تخطيط الطيران الذى ناقشته فى الفصل السادس - ٣ ، ومع ذلك كان هناك بعض الخلافات الكيفية العجيبة فى مجال التذكر وسأعرض ذلك فيما بعد.

٣-٧- وقد تسبب وجود الفقرة paragraph الاستفتاحية فى أن يلزم عن الصورة رقم (197) تأخير لإعلان المعهود topic (قارن: الأصل فى الفصل الثالث -٤ -٢٠). وكان افتتاح النص بالإضمار قبل الذكر بواسطة الضمير (it) الذى لا مرجع له إلا ما يأتى بعده (قارن الفصل الخامس - ٤-٩). وكان من أثر ذلك تشتيت ملحوظ للانتباه فى هذه الصورة يعد أكثر اختلافا مما كان فى الأصل. ففى الصورة رقم (197) تذكر ٨ من ١٠ قراء تذكرا جيدا نوعى الوقود كليهما، على حين تذكر ذلك ٣ من ١٠ ممن رأوا النسخة الأصلية. ولقد أرغم

---

(١١) هذا الحساب يتبع قائمة القضايا المصوغة على غرار (31) فى الفصل الثالث - ٣-٤ وهى قريبة إلى النص السطحى إذ تستعمل عبارات النص بوصفها اسماء لمفاهيم). ولكن هناك مشكلات تعترض تركيب العبارات مثل

«لا يختلف اختلافا خاصا عن . . .» (كم قضية؟) ولا تسمح لى الشبكة التى وضعتها للتراكيب بأكثر من وضع المفاهيم مع ما يخصها من الجوهر فى عقد تتفرع عنها الوصلات وأن أحمل كل العلامات الدالة على العلاقات على الوصلات.

تأجيل الموضوع القراء فيما يبدو على أن يستخدموا الجزء الاستفتاحى بكثرة من أجل إبراز إطار مفترض للمشروع schema ثم أصبحت المادة أكثر تنظيما فيما بعد وأكثر قابلية للتذكر ومن العجيب أن إعادة للنص قدمها ريتشارد هيرش وروجر درورى فى جامعة فلوريدا كشفت عن أن فترة خمس دقائق من السكون وعدم النشاط قبل البدء فى كتابة المسودات قد انقصت هذا الفرق فى إمكان التذكر إلى حدود طفيفة.

٣-٨- وإذا وضعنا فى الحسبان الناحية الميكانيكية لتتائج فون ريستورف VON RESTORFF EFFECTS (قارن : الفصل الرابع -٢ - ٢) قلنا إن البنود غير المألوفة فى المادة المعروضة تجذب الانتباه إلي ذواتها ولكننا فى المقابل نتعلم البنود الأخرى بدرجة أقل إتقانا (بوزنر وروسمان ١٩٦٥، ووج ١٩٦٩). ولقد وجدنا هنا أن جملة تذكر الأصل والنسخة المنقلبة عنه كانت أجود بالنسبة للوقود منها بالنسبة للألوان(black and yellow) . فهناك ٣ فقط من ١٠ تذكروا الألوان على حين نجد ٨ من ١٠ من قراء الأصل تذكروا نسب الوقود تذكراً تاما. ونحن ننسب هذا الفرق أيضا إلى التفضيل الواضح لعناصر أول النص وآخره فى الصور الست المختلفة جميعا (قارن: حارود وترباسو ١٩٧٣).

وهذه النتيجة تذكرنا بالتعليم الممتاز للمداخل الأولى والأخيرة فى اختيار قوائم الألفاظ (ميردوك ١٩٦٢). ولكن علينا أيضا أن نذكر أن المداخل الختامية فى صورها المختلفة (كالأصل و 199,197) هى تأكيدات للعقد فى التخطيطات النهائية (قارن: الفصل السادس - ٣- ٧). ونهاية رقم (200) تعد قولا سائرا cliche مركزا تركيزا جيدا.

٣-٩- إن تأخير المعهود topic فى(197) يبرز أثرا آخر يستحق الملاحظة. فثمة انتهاك للميل إلى عرض مادة المعهود فى العبارة الاستهلالية من النص (قارن: فاندايك ١٩٧٧ a: ١٥٠). وكان على أفراد تجربتنا عند كتابة مسوداتهم أن يحولوا ذكر الصاروخ إلى هذا الموقع باطراد. وفى النصوص التى ليس فيها فترة سكوت حافظ ٣ من ١٠ من الأشخاص على الابتداء بعبارة : 'Empty, it' weighed five tons' وقال خمسة منهم. أما مع فترة السكوت

فلم يبدأ واحد منهم 'the rocket weighed five tons' بالضمير بل بدأ ٧ من ١٨ بقولهم: [.....] the rocket weighed واختلفت البداية بالنسبة لبقية الأفراد في المجموعتين، ولكن جميع الأفراد فيما عدا الثلاثة الذين استعملوا الضمائر بدأوا مسوداتهم بذكر موضوع النص وهو الصاروخ.

٣-١٠- لقد اصابتنا الدهشة عند ملاحظة الاختلاف بين أساليب المسودات التي سطرها أفراد تجربتنا تبعا للصورة التي قرأها كل فريق منهم. ولقد أوضحت الصورة رقم(198) هذه الظاهرة بجلاء خاص ذلك أن نصف الأفراد تأثروا بالأسلوب المنمق حتى في العبارات الشائعة إلى درجة أن افتتاح القصة قد جاء لديهم في صورة: 'a rocket waits for lift- off' أو '46 ft. rocket was launched' (مع احتمال التأثر بعبارة: flight schema) والنصف الآخر استعمال عبارات ذات سمات إحصائية حتى لقد أضاف إلى ما اشتمل عليه النص من هذا القبيل:

'The giant colossus spewed forth a huge yellow flame" أو

'The burst of explosive noise is deafening and the explosive fire is blinding as the rocket zooms away'

واذا كان النصف الأول من الأفراد قد تذكر في عبارة مبتذلة أن يقول:

A 'radar transmitter' following a rocket in the atmosphere'

فان النصف الآخر تكلم عن:

'The eyes of radar' directed toward a rocket' on the verge of human sight'

٣-١١- ومثل ذلك ما كان من أثر العبارات المركزة في الصورة رقم (199) بمحاكاة لغة المسودات. فلقد عبر الأفراد عن تذكرهم في جمل مركبة طويلة مثل:

'The rocket filled with tons of fuel and oxygen took off after two flares were shown and the scientists had hidden behind mounds."

وجعل أحدهم مسودته جملة واحدة ذات استمرار مع وصل حدود العبارات phrases والتراكيب clauses بالعطف بواسطة and أو بالفواصل:

(202) With 8 tons of alcohol and liquid oxgyen for the 5 ton rocket, the rocket is signaled by two red lights and scientists and generals crouched down behind an earth mound, the rocket takes off with a trail of yellow light and the radar clocked the rocket at 2,400 mph. when it was returing back to earth' and it landed 4 miles from the lounching site.

ولم يأت ما يشبه هذه المسودة العجيبة فى أي صورة أخرى من الصور السابقة. وواضح أن الناس يستطيعون أن يتذكروا الأسلوب حتى حين يعجزون عن إعادة العبارات التى قرأوها بنصها. وحين يكون الانطباع قويا بالدرجة الكافية يعمل الناس على تقوية الاتجاهات الأسلوبية فى التذكر.

ومن الصعب أن يحدد الأثر الذى يتركه الأسلوب ومن المحتمل ألا يكون ذلك شبيها بفكرة الإبقاء على الاقتفاء التجريدى"trace abstraction" التى قال بها جومولیکی(١٩٥٦). ومن الواضح أن هناك اختزانا يحدث لضوابط انتقائيةselectional controls شبيهة بما يستعمله الناس عندما يعرضون طريقة أسلوبية ما أمام جمهور معين (قارن: الفصل السابع - ١- ٤ وما بعدها).

٣-١٢- ومن عجب أن هؤلاء القراء أجادوا فهم الصورة رقم (200) السيئة الكتابة كما أجادوا تذكرها. ولقد يبدو مقبولا أن انخفاض درجة المقروئية ربما تجعل القراءة أبطأ وأصعب غيرأننا فى هذه الحالة لا نلاحظ أى بطء فى القراءة الجهرية (انظر ايضا ما كتبه كوك ١٩٧٦ فى مناقشة هذه القضية). ولنا ان نزعم ان نقص التأثير فى هذه الحالة يعود إلى كفاءة ربط المشروعات schema فالنص يوحى على سبيل المثال بعدد من العلاقات المضللة: منها أن الصواريخ تبدأ بالوقود 'Fuel' ثم تضيف add on الوزن الفارغ 'empty weight' (200-1-2) وأن العلماء والجنرالات كانوا وراء أكوام التراب 'behind earth mounds' قبل انسحابهم اليها (200-2-1) وأن ألسنة اللهب 'flares'هى التى أطلقت الصاروخ 'fired the rocket'على نحو ما (200-2-1) وأن السرعة الزائدة للصاروخ تحققت

قبل السرعة البطيئة (200-3-1) وأن الرادار هو الذى كان يعنو بسرعة وليس الصاروخ (200-3-3) ولقد أظهر أفراد التجربة فى مسوداتهم قليلا من الخلط قبل أن يعيدوا ترتيب الأمور مع درجة معقولة من الانسجام فالجملة التى جاءت معكوسة لتقول"faster and faster after starting slowly" جاءت بترتيبها الطبيعى لدى ٤ من ١٠ أفراد. وكذلك أثر الأسلوب السيئ فى ترتيب العبارات فى المسودات كما يمكن أن نرى فيما يلى:

(303) What goes up must come down. A rocket standing tall yellow and black took off. which was part oxygen and part water, the fuel . 3000 miles. Before it went out of sight, it looked like a yellow star should look. Abig yellow flame. At the end it came falling back to earth. scientists and soldiers huddled behind a barrier. Then crept out.

فنحن نرى الخلط هنا بالنسبة لترتيب الأمور التى وردت على الذاكرة، وبخاصة فى تحويل العلماء والعسكريين إلى وقت متأخر. إن كثرة ورود عناصر الجمل (٤ من ١٠ عناصر) التى يشتمل عليها الأصل تدل على ضبط غير مناسب لإنتاج النص بوصف ذلك أثرا جانبيا للأسلوب السيئ.

٣-١٣- ولقد سلك أفراد التجربة طرقا شتى من حيث التصرف حيال الصور المضللة (201) إذ لاحظ بعضهم العبارات الشاذة فتذكرها كما هى بعد أن وجه إليها نشاطا متزايدا فيما يبدو. مثل عبارات: 'near by shelters, the giant rocked on its pad,' aradar reader' pointed out' وتذكر بعض آخر بدلا من ذلك عبارات أكثر احتمالا من التى فى النص مثل عبارة: (201-4-1) 'launching padded' التى جلبت للذاكرة عبارة: 'launching pad' فى ٨ مسودات من ١٠. وكان رد فعل ٣ من الأفراد بالنسبة للعبارة الغامضة:

'when everything was red at the station, two warning flares [.....] '(201-2-1).

وذلك بنقل كلمة'red' إلى الأمام من حيث كانت فى الاصل ووضع أحدهم ready بدلا من'red' كما أنه كان من بين الحلول الأخرى ما يلى:

'everything was red and ready at the control tower'

وكذلك:

'As the instrument panel became as red as the rocket offieials'

وتدل هذه النتائج على أهمية حل المشكلات PROBLEM SOLVING فى مجال إيجاد عالم تصّى فى مواجهة التعارض وفجوات التوقف. وكان هناك بعض الحلول الوسطية بين ما تقدم به واصفوه وما كان ذا معنى. ونحن نجد التكافؤ بين هذه الحالات من الولاء loyalties كما فى 'red' 'ready' وكذلك كان التعبير الغريب القائل be a scene (3-3-301) حيث يمكن فهمه بأن المقصود 'be seen' كان سببا فى ان يكتب أحد الأفراد.

'the rocket could no longer be seen'.

٣- ١٤- وينبغى للبنية السطحية السيئة الترتيب أو المضللة أن تجعل الناس يخطئون لأن توقعاتهم لا تتفق مع النص. هذه المفارقات بين النص المطبوع وبين قراءته بصوت مسموع تعدلدى كينيث س. جودمان خطأ فى التسديد MISCUE (جودمان وبيرك ١٩٧٣، ألين وواطون (ط) ١٩٧٦). ولقد أوضح جودمان أن أخطاء التسديد معتادة فى كل أنواع القراءة اذ تؤدى إلى الاستبدال بالمقروء مادة بصرية مشابهة، كما أن الأخطاء السمعية تنحو نحو استبدالات مشابهة (فرومكين [ط] ١٩٧٣]. وكان القصد من طبع اختبارات كولورادو التى تدور حول الصاروخ أن يتم تتبّع مصادر الأخطاء فى التسديد، وقد جاء بعض الأخطاء من مجرد الترقيع بكلمات صعبة وإحلال عبارات نادرة محل عبارات شائعة (انظر الأمثلة فى بوجراند d١٩٧٩) على حين جاء البعض الآخر بصورة واضحة من رغبة الناس فى أن يجعلوا مسوداتهم تتسم بالسبك وأن يجعلوا عوالم نصوصهم تتسم بالإلتحام.

٣ - ١٤ - ١ - وهذه الأخطاء فى التسديد فى مجال السبك cohesion تختص بالترابط الرصفى sequencial connectivity فى مجالات ظواهر سطحية كالطلاقة والتحديد واتحاد الإحالة. ولقد ظهر من الصور المطبوعة كيف كان الناس يرهصون بما سيأتى كما فى حالة "The flame soon...." (- 1 - 2 - 198 2) التى تحولت إلى "flares aimed at" و "ascended" (2 - 2 - 199) تحولت إلى "ascended into". أما التحديد كما تعبر عنه إضافة الأدوات فقد جاء فى مواضع منها: "signal for launching" (1 - 2 - 198) إذ تحولت إلى"signal for the launching" يجعل التخطيط مؤيدا للتوقعات. وكذلك"to earth" (199 5 - 1 -) تحولت إلى "to the earth" مع أن الأرض شيء فريد unique (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ٣ - ٤). وكذلك ظهر التوازى فى التعبير ليكشف عن اتجاه إلى تكرار استعمال تراكيب سبقت قراءتها (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٤). فمثلا: "a great roar and burst" (1 - 3 - 35) تغيرت إلى"a great roar and a burst" على حين تغيرت عبارة"rose as a signal" (2 - 2 - 197) إلى "rose as a signal rose" (مع تحول عن الغرض"purpose" إلى المقاربة الزمانية "proximity of time" بالنسبة للرابطة as).

٣ - ١٤ - ٢ - أما أخطاء التسديد التى تعود إلى الالتحامcoherence فإنها تحدث عندما يكون تعميم تنشيط المفاهيم التى سبقت صياغتها سببا فى حدوث مادة محرفة فى مواقع أخرى فبعد القراءة عن صاروخ أطلق "was "fired فى محضر الجنرالات "generals" قال أحد القراء "war" بدلا من "roar" (1 - 3 - 35). وفى سياق التركيب co - text عبارة:

"a pilat watched from an obrervation plane as the rocket retracted its path" (198 - 3 - 1)

ولما كانت العلاقة الرئيسية بين القارئ والنص هى الوعى الاستبطانى apperception فقد قرأ أحد الأفراد "showing" بدلا من "slowing". وكان للتوقعات تأثيرها أيضا عندما قرئت "aircraft" على

صورة "air force" . وربما كان مشروع schema الطيران على احتمال هو المسئول عن تحويل القراء من "launching" إلى"landing" فى النهاية (5 - 1 - 199). ولقد دلت سلسلة من الاختبارات من خلال نماذج مختلفة على نتيجة تستحق أن يشار إليها هنا، إذ اشتملت صورة من صور نص وايتمان على سياق التركيب القائل:

"from the hills the cannons were thinning them [the soldiers].

وقرأ ٧ من ١٠ من أفراد التجربة على الأقل هذه العبارة على النحو التالى:

"from the hills the canyons"

ويدل لفظ"canyon" على المكان الذى يصل إليه المرء عن طريق "the hills" كما يعرف ذلك طلاب ولاية كولورادو معرفة جيدة ولسياق التركيب co - text صورة أخرى بها: "cannons from the hills" بتنشيط "cannons" قبل "hills" ومن ثم لم تبد فيها أية أخطاء فى التسديد.

٣ - ١٤ - ٣ - وقد وقع أفراد تجربتنا فى كثير من الأخطاء فى التسديد المصممة فى النسخة رقم (201) . وهكذا تحولت "distance, pointed" إلى "distant point" وتحولت "be a seene" إلى "be seen" وتحولت-"reader of ra dar" إلى مجرد "radar" كما تحولت"launching padded" إلى "launching pad" وتحولت"giant rocked" إلى "giant rocket". وكافحت إحدى الفتيات ببسالة لكن دون جدوى فى محاولة أن تقول: "giant rocket". ولكنها كانت تقول بدلا من ذلك"giant rocket" ثلاث مرات متوالية فى حالة من الحبسة. ولابد أنها أحست صراعا للسيطرة بين تنشيط المفهوم ودوافع النطق.

٣ - ١٥ - وتوحى هذه البيانات data بأن الرصف sequencing السطحى ذو أثر مهم فى صياغة النص على الرغم من أن التذكر الكمى لم يتأثر بدرجة كبيرة. ولسوف أستعرض الآن البيانات المتعلقة بالتفاعل بين عالم النص ومرتكزات strategies الإجراء المبنية على معلومات سابقة تدور حول مستقبلى النص. وسيكون معظم ما أعرضه هو معطيات النص الأصلى (35) وعكسه

رقم (197) المشتمل على العبارات نفسها على وجه التقريب. والإجراءات التى أعرضها هى:

٣ - ١٥ - ١- استعادة المفهوم CONCEPT RECOVERY وهو الذى تعمل العبارات فى أثنائه على تنشيط المحتوى المفهومى فى الذاكرة الفاعلة working فيمكن التوثيق عندما يتذكر القراء عبارات أخرى غير التى صادفوها فعلا (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٥).

٣ - ١٥ - ٢ - تضمن القسم الأعمSUPERCLASS INCLUSION وهو يظهر عندما يتذكر القراء من أسماء الأقسام الكلية أكثر مما استعمل فى النص (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٢٢ والتى بعدها؛ وأوزوبيل ١٩٦٣).

٣ - ١٥ - ٣ - الاستدلال INFERENCING وهو يحدث عندما يعمل القراء على وصل الفواصل الواضحة (الروابط المحذوفة) أوالفجوات (العقد الخاوية empty nodes) فى عالم النص الذى يقيمونه فى أذهانهم (قارن: الفصل الأول ٦ - ٩؛ والفصل الثالث - ٤ - ٢٩ والتى بعدها).

٣ - ١٥ - ٤ - التنشيط الموسعSPREADING ACTIVATION وهو يتضح عندما يتقدم القراء بمادة إضافية يربطونها فى أذهانهم بمواد عالم النص (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤؛ والفصل الثالث - ٣ - ٢٤).

٣ - ١٦ - استعادة المفهوم CONCEPT RECOVERY تبدو فى كل المسودات - ولقد ذكرت فى الفصل السادس - ٣ - ٩ وما بعدها بعض الأمثلة لكيفية التعبير عن مفاهيم فى مشروع schema الطيران بصور تختلف فى المسودات عنها فى صورتها فى الأصل. فلم يقل المشاركون فى التجربة عادة أن الصاروخ مثلا ارتفع"rose" بل قالوا بدلا من ذلك عبارات مثل: ذهب إلى أعلى"went up" وكذلك أُطلق "was launched" و «lifted - off» و «took - off» و«climbed» و «moved» و «soared skyward» و «took to the sky» و «set - off» وكذلك «was released» و «blasted - off» و «started out». ويشتمل بعض هذه العبارات على ما يدل على البدء initiation على حين يخلو

منه البعض الآخر. وربما يكون ذلك بسبب تراكيب مشروع الطيران (الفصل السادس - ٣ - ٩). ولقد كان يمكنني أن أعيد صياغة النص لأعيد توزيعdeplay العبارات الأكثر انتشارا مثل: "take - off" (التي استعملها ٢٩ من ٧٢ مشتركا) غير أننا لا نستطيع الجزم إذ ندعي أننا وصلنا إلى تذكر حرفي (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٣) إذ نكون قد استدعينا مجرد اسم أكثر احتمالا للدلالة على المفهوم.

٣ - ١٧ - وجاء تضمن القسم الأعمSUPERCLASS INCLUSION في تذكر المشاركين للطائرة "plane" بوصفها 'aircraft" (قارن: الفصل السادس - ٣ -٤) وكذلك في تذكر الرادار بوصفه"machine" وتصنيف العلماء والجنرالات تحت اسم الرجال "nen" والناس المشرفين على الصاروخ-The peo" ple that control the rocket" . وفي العبارة الأخيرة نجد أن العموم الواضح في لفظ "people" قد خصص مرة أخرى بنسبة الفاعلية The aseribed agency إليهم. ولقد أثر اختيار الأقسام الأعم في قابلية الأقسام الفرعية والأمثلة الفردية للاستدعاء. فحين ذكر أحد الأفراد شيئا مكونا من عنصرين كيمائيين انتهى إلى تخمين أن يكون العنصران"hydrogen" و "alcohol" لأن الكحول"alcohol" أقل وجودا في العادة في قاعة درس الكيمياء. وهناك شخص آخرمن جهة ثانية تذكر الكحول عند ذكره آلات الدفع"propellants" ولكنه وضع الجازولين في مكان الأوكسجين. ثم إن أربعة أفراد يبدو أن لهم ميلا إلى الكيميائيات تذكروا النيتروجين"nitrogen" بوصفه وقودا مع أنه لايشتعل.

٣ - ١٨ - ومما يدعم الاستدلالINFERENCING كما يبدو في المسودات فكرة المعابرbridges التي قدمتها في الفصل الثالث - ٤ - ٢٩. فكثيرا ما حدث الاستدلال أن العلماء والجنرالات قد حضروا لملاحظة الصاروخ، حتى إن ٢٤ مشاركا ذكروا ذلك بوصفه جزءا من النص الأصلي. وجعل ١٧ مشاركا العلاقة بين"ready" و "take - off" جزءا من مسوداتهم - ولم يقتصر الاستدلال على ملء هذه الفجوات في الصورة المعروضة من النص ولكنه ملأ فجوات أخرى تعود إلى الاختزان في الذاكرة. ذلك أن أحد الأشخاص عند

نسيانه العلماء ذكر الجنرالات والجنود soldiers - وذكر هؤلاء الأخيرين بوصفهم «الناس الذين يحركهم الجنرالات». وكان مشارك قد نسى الهبوط فلستدل على أن الصاروخ وهو قسم فرعى من"spacecraft" واصل الصعود إلى المدار"into orbit".

٣ - ١٩ - كان أفراد تجربتنا كما يتضح على وعى بالفجواتGAPS فلم يحاولوا ملأها؛ بل إنهم أوجدوا بدلا من ذلك عناصر لشغل مواقع من الكلام مثل: "somewhere in New Mexico" وكذلك "alcohol and something else" و "something composed of two ehemicals" وكذلك "generals and oth-ers" و "Scentists and somthing else wer behind sand dunes" وهناك تعليقان معقولان على هذه الظاهرة؛ فإما أن يكون هناك واقع نفسى لفكرة مسافة نموذجية "model space" يتمكن الناس بواسطتها فى سعيهم خلال مخزونهم الذهنى أن يلاحظوا مساحات غير محددة أو فجوات، وإما أن يحتفظ الناس ببعض آثار. دخولهمinputs التى لاتكفى لاستدعاء جميع العناصر.

٣ - ٢٠ - ومع أن التنشيط الموسعSPREADING ACTIVATION والاستدلالINFERENCING يتفاعلان دون شك أرى من المفيد أن نفرق بين العمليتين. فالاستدعاء الشامل مبنى على التداعىASSOCIATION ويتولد بالطبع من تنشيط المفهوم من خلال التجريد ideation أو الفهم دون دوافع متسمة بتوجه خاص. أما الاستدلال فينبنى على الحل السريع للمشكلات express PROBLEM SOLVING الموجه إلى التغلب على التوقفات والفجوات. ويجرى الاستدعاء الشامل من خلال تنظيم المعلومات السابقة فى الذاكرة الوقائعية episodic والذاكرة والمفهومية conceptual (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٦). أما الاستدلال فيجرى من خلال التنظيم الخاص لعالم النص الحاضر. وعند إمكان الوصول إلى نتائج عملية كافية أتوقع أن يتمثل الاستدعاء الشامل فى أمور تنسب إلى المعلومات التى تدور حول العالمWORLD KNOLEDGE CORRELATE ولكن الاستدلال يتمثل فى نموذج عالم النص TEXT WORLD MODEL. وتشير هذه الفروق إلى إمكان

التمييز الدائم بينهما من جهة التصرف فى المعلومات واستعادتها. إن عملية التحديثUPDATING(الفصل الأول -٦ -٤)وتوارث الخصائص INHERITANCE (الفصل الثالث - ٣ - ١٩) أثناء الفهم وكذلك إعادة البناء RECONSTRUCTION والاستنساخ REPRODUCTION أثناء التذكر (الفصل السابع - ٣ - ١) يمكن أن يكون لكل منها وظيفة استحضارية تقوم عند الاستدعاء الشامل. ووظيفة حل المشكلات وهى تقوم عند الاستدلال. لقد كان من الصعب حتى الآن أن نصل إلى مقدرة على التناول العملى لمسألة مثل: (١) كمية المادة التى تضاف فورا خلال الفهم وكمية ما يضاف منها فيما بعد من أجل التذكر. (٢) ما الذى يعده مستعملو اللغة توقفا أو فجوة؟ وسوف أعرض للتغيرات التى أحدثها أفراد تجربتنا تبعا لأنواع الوصلات لاتبعا للعمليات ذات التأثير.

٣ - ٢١ - لقد كان المكان LOCATION حتى هذه اللحظة إضافة شائعة بينهم وربما كان ذلك لأنه أمر جوهرى بالنسبة لفهم الطيران "flight". وجاء وصف المنظر الاستفتاحى بتفاصيل جديدة، فأصبحت الصحراء "desert" تسمى السهول الصحراوية "desert plains" على حين تم إطلاق الصاروخ تحت شمس ساطعة "took place under a bright sun" ولكون الصواريخ تطلق بعيدا عن المراكز الحضرية تذكّر الأفراد أحداثا فى وسط الصحراء"in the middle of a desert" حيث يستلقى الصاروخ وحده "lay alone" أو حتى بعيدا فى الصحراء المغربية "far out on a Moroccan desert". أما وصف الصاروخ بأنه "great" فقد جعل الناس يتذكرون كيف انتصب الصاروخ"towered over" فوق العلماء الكثيرين والفنيين من تحته "below". أما الطيران المنتظر فقد كان دون شك سببا لتذكر الصاروخ على منصة إطلاق مشيرا إلى السماء"on a launch pad pointing toward the sky" وعندما حل وقت الإطلاق كتب أحد الأفراد:

"The rocket blasted off, up, and away from the launch pad"

وجاء وصف الأحداث التالية على هذا النحو:

" at its peak it reversed and plummeted down on its journy back to earth"

٣ - ٢٢- والمقاربة المكانية locational proximtity ذات نفع بالنسبة للتماسك بالطبع فقد كان افتتاح أفراد التجربة مسوداتهم بتذكر المنظر المشتمل على العلماء والجنرالات مجتمعين حول الصاروخ-gathered all around the ro" "ket، وقالوا إن المتاريس الترابية قد أحاطت بمكان الإطلاقland mounds" "wer surroundimg the lift - off". ولقد عوّضت المقاربة ما حدث من التغييرات؛ فالقراء الذين حولوا "mounds" إلى "mountain" كان عليهم فى أماكن أخرى أن يوفقوا بين هذا الكائن الكبير وما يقولونه من: "a rocket is in front of a mountain أو "a rocket is in front of a mountain in Arizona" "where the people that control it are.." (مع ذكر وظيفة جديدة). وقالوا إن الطيار كان فى طائرة قريبة "in a nearby plane" أو على متن طائرةaboard an" "airoplane، وإن أحد الأفراد عندما ختم مسودته بقوله: "the rocket hover-ing over" استعمل المقاربة فى التعويض عن نسيانة الهبوط.

٣ - ٢٣ - وكان الزمن TIMEهو النوع التالى من الإضافات المتكررة إلى الأصل طبقا لأهمية الزمن فى مشروع الطيران schema - "flight". ولأن للزمن حركة مطردة أثناء الطيران نجد إضافة المقاربات الزمانية أمراً طبيعيا. فلقد ضم بعض محتوى الفقرة الثانية إلى بعض مثلا بهذه الطريقة: فالأحداث وقعت حيثما جاء الوقت لإقلاع الصاروخ:

"when the time came for the rocket to be launched"

ثم إن العلماء قبعوا وراء المتاريس عند إطلاق الصاروخ:

"the scientists crouched hehind mounds as the roket was launched"

وبعد ذلك تتبع الرادار الصاروخ أثناء صعوده:

"while it was ascending the radar thracked the rocket"

وبدت القذيفة للعين من طائرة تطير فى الوقت نفسه الذى بدافيه الصاروخ:

"the missile was seen from" a plane flying at the same time the rock-et was".

ومن جهة أخرى كانت التعبيرات عن الزمن فى النص الأصلى (مثل: "a few mimutes after" أو "soon, in a few seconds") بين أقل العبارات التى رددها reproduced أفراد التجربة. ويبدو أن الناس يوجدون قراءتهم الخاصة على خصوص الزمن طبقا لحاجتهم إلى تنظيم النص.

٣ - ٢٤ - وجاءت العلة CAUSE والتمكين ENABLEMENT لدى القراء أحيانا. فلقد أحس بعضهم بالمفارقة بين المسافة الكبيرة التى تفصلهم عن الصاروخ. وبين استمرار رؤيتهم إياه مع ذلك وبذلك استدلوا على أن الصاروخ لكونه كبير الحجم يمكن أن يرى بالعين المجردة من مسافة شاسعة وأن الشعاع الأصفر اللامع كان يمكن أن يرى عن بعد كبير، وأنه حتى الطيار كان يمكن أن يراه من طائرته. واستدل قراء آخرون على نهاية الصاروخ إذ قالوا: إن انفجارا ضخما جاء بعد اصطدام الصاروخ الذى كانت سرعته ٢٤٠٠ ميل فى الساعة ولابد أن ذلك قد أحدث تجويفا كبيراً فى قشرة الأرض.

"a huge explosion followed the rocket's impact, going approximately 2,400 mph., it must have made quite a recess in the earth's crust.

٣ - ٢٥ - وقد نسب تكرار الوعى الاستبطانى APPERCEPTION إما إلى ما فى النص الأصلى من التأكيد على هذه العلاقة وإما إلى اعتماد القراء على الصور العقلية (قارن: بايفيو ١٩٧١). وهذا المصدر الأخير يدل على الحاجة إلى استقصاء العقدnodes المكنة المساوقة compatible فى اللغة وفى التصورvision (انظر الفصل الثالث - ٣ - ١٨). وقد جاء أحد الأفراد بأداة جديدة للاحظة الصاروخ ومع ذلك أحس بأن الرؤية لابد أن تنتهى عند حد ما، فقال:

"we can see it by satellite, but it speads up and we loose track of it".

وكان فرد آخر أقل إصراراً على استمرار الوعى الاستبطانى إذ قال:

(204) They watched the take - off and paid attention to the flames that

followed the rocket untill they could not be seen anymore and then they looked into a radar detector to find the distance of the rocket, A pilot in a plane watched the rocket, he saw it go up and return down to earth.

٣ - ٢٦ - وليست حالة الفاعلية AGENCY مهمة كثيراً لمشروع الطيران لأن الدفع propultion والجاذبية garvity تؤديان معظم المهمة. ومع ذلك ظن بعض القراء أن العلماء والجنرالات الذين كانوا فى الموقع لابد أن يكونوا قد قاموا بأكثر من مجرد الكمون وراء المتاريس (كما قال أحد الأفراد). ذلك أن القراء جعلوهم عند التذكر مُحْدِثين agents من جهة إشعال ألسنة اللهب، وقال ثلاثة منهم إنهم أطلقوا الصاروخ. وجاء الموقف التفضيلى preferential عن طريق الوعى الاستبطانى إذ قال ٢٤ فردا إن العلماء كانوا يلاحظون الصاروخ (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٩) وذلك نشاط نموذجى للعلماء (الفصل الثالث - ٤ - ٣٦).

٣ - ٢٧ - وجاء ذكر الصفات ATTRIBUTES حيث يلزم التحفيز motivation. فلقد جاء وصف الذيل الذى وراء الصاروخ بأنه ضخم "huge" والنجم"star" الذى أشبه الصاروخ بأنه ساطع "bright". وافترض أربعة قراء من جانب آخر أن المسافة كانت سببا فى أن النجم لابد أن يبدو ضئيل الحجم "tiny"، وقال ثلاثة إن طائرة الضيار كانت صغيرة"small". وقد يكون ذلك للمقابلة بالكبير "great" الذى كان وصفا للصاروخ.

٣ - ٢٨ - ولقد حصلنا على منثور scattering لأنواع من الوصلات links الأخرى الموزعة فنسبت الحركة MOTION إلى نجم شبه الصاروخ به-"a star ris-ing in the sky" وكذلك "shooting star". ونسبت وصلة الغرض PURPOSE إلى عالم النص كله "an experement had taken place". وجرى تصور مواد SUBSTANCES لذيل الصاروخ فقيل «a tail of burnt gases» و «a stream of exhaust» و «a yellow stream» و «of fire which turned into smoke» (لاحظ التشابه بين هذه الاستدلالات وبين المحتوى الذى فى لازم

المعلومات العامة فى الفصل الثالث - ٤ - ٣٦): وأضيفت أجزاء PARTS من لدن أحد الأفراد عندما تذكر لسانا من اللهب فى مؤخر الجزء الخلفى من الصاروخ. "a flame from the rear part of the last stage of the rocket" ونسب الاتصال COMMUNICATION إلى الطيار الذى أخبر reported عن عودة الصاروخ (وذلك فى أربع مسودات).

٣ - ٢٩ - وهذه القرائن تؤيد افتراض إمكان النظر إلى المعنى بوصفه إجراء process ٠قارن: : الفصل الثالث - ٣). ولكن يمكن لأفكار وعبارات فردية مختلفة أن تستقل بذاتها إذ يبدو أن هناك مجموعة محدودة من المرتكزات strategies الخاصة بوضعها معا فى نصوص وعوالم نصوص وتنطبق هذه المرتكزات على الحاجات المباشرة لتحقق السبك والالتحام كليهما فى استقبال النص (كقراءة ماكتب) وإنتاجه (مثل كتابة المسودات)، وكذلك تنظيم المعلومات فى الذهن. ويمكن لاضمحلال decay التذكر أن يتفرع عن ذلك حتى مع كون النتائج تؤدى إلى تعديل المادة الأصلية ويبدو أن الاضمحلال يبدأ حتى على مدى فترة قصيرة كفترة الدقائق الخمس التى تم فيها اختبارنا. واقترح الآن ست نظريات لشرح التفاعل بين معلومات النص الذى تدور حوله التجربة وبين المعلومات التى سبق اختزانها فى الذاكرة. ومع أننى وصلت إلى تكوين هذه النظريات بصورة مستقلة أجدها تحمل شبها واضحا بأفكار دافيد أوزبيل (١٩٦٠ - ١٩٦٣ وكذلك أوزبيل وفيتزجيرالد ١٩٦٢) التى تمت فى ضوء أفكار بارتليت (١٩٣٢).

٣ - ٢٩ - ١ - تتسم عناصر النص المعروض بالأفضلية فى الاختزان والتذكر إذا تناسبت مع أنماط المعلومات العامة المختزنة. فليس غريبا مع متابعة برنامج الفضاء المشهور إعلاميا أن يفهم قراؤنا نص الصاروخ حتى فى صورة سيئة التعبير. ولقد فضل العرض الإخبارى لموضوع الصاروخ نواحى العلم على النواحى العسكرية وذلك لأسباب سياسية. وقد تذكر قراؤنا العلماء فى ٤٢ حالة من ٧٢، ولكنهم تذكروا الجنرالات فى ١٠ر١٤ وكان ١٤ منهم فى حالة سكون مما يدل على أن الإطار العسكرى، قاوم الاضمحلال بدرجة أقل

مما قاومه الإطار «العلمى». ولم يكن من العجيب مع معرفة أن الصواريخ تتحرك بالإحتراق الداخلىcombustion أن يتذكر ٤٨ فردًا لسان اللهب"flame"، وتذكر ٣٢ وجود الوقود، أما اللون الأصفر للهب فقد جاء ذكره على لسان ٣٠. ومن الطبيعى أن يكون المكان هو الصحراء "desert"، لأن المطلوب وجود منطقة خالية، وقد ورد ذكر الصحراء لدى ٣٦ فردًا. أما استعمال الرادار فقد ذكره ٢٦. وهذه الأرقام جوهرية للتذكر الحر دون ضغط، وكان يمكن لها أن تكون أكبر من ذلك مع وجود قرينة أو اختيار للتعرف.

ومعرفة القراء بالبقع الشمسية مع ذلك أقل احتمالا بكثير من معرفتهم بالصواريخ. وقد ظهر من مسودات نص البقع الشمسية وهى أقصر كثيرا (وربما كانت ذات حملload تذكرى أقل فى ذاتها) تذكر أضعف للأحداث والعلل (قارن: الفصل السادس -٢).

٣ - ٢٩ - ٢ - تتسم عناصر النص المعروضة بالأفضلية إذا أمكن وصلها بعقدnodes ووصلات links كبرى لنمط معلومات مختزن شامل مثل إطار"frame" أو مشروع schema. ولقد عرضتُ فى الفصل السادس بيانات evidence تدل على مشروع «الطيران» وألقيتُ نظرة على أثر الأطر فى الفهم والتذكر فى نص بقع الشمس فى الفصل السادس - ٢ حيث عدّت الحقول المغناطيسية هى النمط المضاف. ثم ألقيتُ نظرة على الدعم الذى تهيئه المعرفة بالمشروع للوصول إلى قرار بشأن ما يقال وبشأن فهم الأحداث والأقوال فى تمثيلية مسرحية وردت فى الفصل السادس - ٤. ولسوف ألقى بعد ذلك نظرة على استعمال المشروعات schemas فى القصص فى الفصل الثامن - ٢.

٣ - ٢٩ - ٣ - يجرى تغيير عناصر النص المعروضة بغية إحداث توافق أفضل بينها وبين المعلومات العامة. فنص الصاروخ مثلا يشتمل منذ الوهلة الأولى على مادة قليلة مربكة. ومع ذلك يمكن لتجميع المعلومات فى كتلة واحدة أن يؤدى إلى زيادة تحسين الوصلات. فلقد حوّل أحد الأفراد اللونين «الأسود» و «الأصفر» إلى «الفضى» وهو لون المعادن. وكان من أثر المكان (الصحراء) القول بأن الناس استعملوا «الكثبان الرملية» و«التكوينات الصخرية»

بدلا من «المتاريس الترابية». ومن الواضح أن أحد القراء عندما رأى أن الغرض من هذه المتاريس حماية العلماء حوّل المتاريس إلى مخابئ من الأسمنت المسلح. أما المقارنة بين الصاروخ والنجم فقد تم صقلها إلى حد أن تحوّل النجم إلى توهج "glow" أو بقعة من الضوء"blur" أو نقطعة "dot". ومن الغريب بصورة خاصة تلك المقارنة التى جاءت على لسان قارئ لابد أنه لم ير صواريخ2 - V إلا فى قصص الحرب العالمية الثانية إذ تذكر إطلاق صاروخ ألمانى تم الاستيلاء عليه من نوع 2 - V. وكانت ثمة حاجة إلى التناوبalternation عندما كان على القراء أن يعيدوا ترتيب أجزاء من عالم النص. فكان على قارئ سبق أن تذكر لون ذيل الصاروخ بأنه أحمر بسبب الدمجconflation مع ألسنة اللهب flares أن يقول فيما بعد: إن الخطوط الحمراء red streaks التى كانت خلف الصاروخ فى البداية تحولت إلى الصفرة turned yellow. وعند تدرّج الصاروخ فى العلو من ٤٦ إلى ١٠٠٠ قدم عمد أحد الأفراد إلى تصويره كما لو كان صاروخا عملاقا هب كالبركان فأصبح ذيله منظرا متوهجا من النار. وكان على شخص آخر أن يوفق مرة أخرى بين الأشياء بالاستدلال على تجاوز الصاروخ مدى البصر بواسطة السرعة لا بسبب المسافة فقال: إنه يسير بسرعة ٣٠٠٠ ميل فى الساعة فقط ولكنه يزيد فى سرعته فتفقد أثره ثم يعود بسرعة ٢٠٠٠٠ ميل. وهذه التعديلات الداخلية فى النص تدل على التنظيم السيبر نطيقى الذى سبق ذكره فى الفصل الأول - ٤ - ٥ - ٤.

٣ - ٢٩ - ٤ - تصبح عناصر النص المعروضة مدمجة conflated أو مختلطاً بعضها ببعض إذا استحكمت علاقاتها بالمعلومات العامة. فلقد عبر القراء بين حين وآخر عن مفاهيم تتصل بمحتوى المفاهيم فى النسخة الأصلية. من ذلك أن إضافة "withdraw" إلى "crouch" أدت إلى إضافة "hide"، كما أن إضافة "roar" إلى "burst" أدت إلى إضافة "explosion"، والجمع بين"return" و "plunge" أدى إلى إضافة "descend back" و "turn back" و "down," و "come crashing back down". وكذلك أدمجت التوهجات :"flares" مع لسان اللهب "flame" فى الصاروخ فقيل:

"the rocket went off in a burst of flares "

وكذلك: "the rocket was followed by a long fiery flare" وحوّل شخصان اللون الأحمر من التوهجات إلى الذيل الأصفر للصاروخ، وارتضى واحد حلا وسطا فاستقر على اللون البرتقالى. وكان مصير النجم شبيها بمصير التوهجات حين قال أحد الأشخاص:

"as the rocket leaves it trails bright yellow and red flames like a burst of stars".

٣ - ٢٩ - ٥ - تضمحل عناصر النص المعروض من الذاكرة أو تصبح غير قابلة للاستدعاء إذا كانت محايدة أو عرضية بالنسبة للمعلومات العامة. ولقد جاء أول إيضاح هنا من موقف أفراد التجربة من الكميات(١٢). فلقد عكسوا ترتيب الأوزان بالنسبة للإطار فى مقابل الوقود، أو جمعوا ٥ و ٨ أطنان فحولوها إلى ٥٠٠٠ و ٨٠٠٠ رطل. وتراوح لديهم طول الصاروخ منظورا إليه من خلال التلسكوب من ٢٦ إلى ١٠٠٠ قدم، وتراوحت سرعته من ٣٠٠ قدم فى الدقيقة (أى مجرد ٣ر١٣ ميلا فى الساعة) إلى ٣٠٠ر٠٠٠ ميل فى الساعة. وتراوحت المسافة بين الإقلاع والهبوط بين ٦٠ ميلا و ١٦٤ ميلا. وتحولت السرعات إلى ارتفاعات مثل ٢٤٠٠ قدم فى الهواء. وجىء بكمية لاتميز لها مثل: "2400" "there was something about" وعلق كثير من الأفراد تذكراتهم بلفظى "about" أو "approximately" أو ادعوا أن الرادار قدّر "estimated" السرعة. واكتفى آخرون بقولهم: "very fast" و"certain speed" و "lots of fuel". وذهب البعض بلون الصاروخ نفس المذهب. فلم يذكر نصف المشاركين تقريبا أى لون، وتذكر بعضهم "black and yellow" كليهما، وتردد الباقون بين هذين وبين "red" و "green" و "white" و"silver" و "blue".

---

(١٢) وقد أشرنا فى الفصل الثالث - ٤ - ٧ - ٢٦ إلى احتمال دلالات استعمال عبارات الأعداد فى مقابل عبارات المقاييس.

٣ - ٢٩ - ٦ - يصعب على مستقبل النص أن يميز بين مداخل النص المعروضة وبين الاستدلالات inferences والتنشيطات الموسعة spreading activations. ولقد عرضت الكثير من الشواهد هنا فى الفصل السابع - ٣ وجاءت شواهد أخرى فى الفصل السادس - ٢ والسادس - ٣ والثامن - ٢ (قارن: أيضا: بوجراند ١٩٧٩d، وبوجراند وميلر١٩٧٩). وكلما طال الوقت بين استقبال النص وانتاج مسودة التذكر أصبحت القدرة على التمييز أصعب منالا مالم يمنحها من يستقبل النص اهتماما أكبر. ولقد لاحظ هارى كى (١٩٥٥) تأثيرا مهما من هذه الناحية، فلم يقف أفراد تجربته عند إحداث تغيرات مهمة فى المادة التى قرأوها بل إن العرض المتجدد للنص لم يستعمل من أجل استدعاء الأصل وإنما حافظ الأفراد على ما وصلوا إليه مرة بعد أخرى مع تفضيل نسخهم على النسخة الأصلية ذاتها بصفة دائمة.

٣ - ٣٠ - هذه الافتراضات postulates الستة لها مفاهيم موازية لها فى علم النفس التقليدى: ولو أنه قد تم فى الغالب إغضاء عن عمل بارتليت وأوزبيل ومن تبعهما. إن المستوى المتميز للمعلومات الجديدة عندما تتناسب مع الأنماط المختزنة فى الذاكرة يُعزز النتائج القائلة إن الأطر المسبقة تعين على استدامة عمليات التعلم الاستدعائى (قارن: چينكنزورسل ١٩٣٢؛ بوز فيلد ١٩٥٣؛ ج. ما ندلر وبيرلستون ١٩٦٦؛ بيجلسكى وكيد وسيجمان ١٩٦٨). أما تغيير المعلومات من أجل الملاءمة بين الجديد والمختزن فقد لوحظ فى طائفة من الاختبارات عمد الناس فيها إلى تغيير الجمل الشاذة من أجل إفادة معنى أفضل (هيربوت ١٩٦٩؛ فيلنبادم ١٩٧١و ١٩٧٤؛ شترونرو نيلسون ١٩٧٤). ويتفق دمج conflation العناصر المترابطة مع عروض المثيرات المشابهة (چيبسون ١٩٤٢؛ أنيسفيلدوتاتب ١٩٦٨؛ أندروود وفروبند ١٩٦٨). ولقد نسب برانز فورد وباركلى وفرانكس (١٩٧٢) العيب إلى التفريق بين العناصر الحاضرة والعناصر الناتجة عن الاستدلال، وكذلك فعل چونسون وبرانزفورد وسولومون

(١٩٧٣). ويقع عمل برانزفورد الآن خارج المجرى الأساسى لهذه التقاليد الراسخة؛ إذا ينظر بدلا من ذلك إلى مداخل علماء النفس من أمثال بارتليت وأوزبيل اللذين اعترفا بأثر المعلومات العامة. وكان يمكن لعملهما الذى امتد ليحيطcircumvent بالمعلومات العامة أن يستثمر بحكمة للسعى إلى أن ينظم systematize المعلومات العامة أو المعلومات التى تنتمى إلى الفطرة السليمة commonsence على الأقل (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٩). وربما كانت دراسة النصوص (بدلا من المقاطع التى لامعنى لها ومن قوائم الكلمات) أمرا حيويا بالنسبة لاستكشاف هذا الحقل المعروف باتساعه.

٣ - ٣١ - إن أحد الاتجاهات الواعدة التى أتبعها هى ملاحظة الكيفية التى تؤدى بها العمليات العقلية cognitive إلى خلق نماذج عالم النص الفردية والمعلومات العامة. وأنا أخطط هذه النماذج ثم أوازنها وأقابلها بنموذج النص الأصلى. وفى النهاية ربما تُحدث هذه الموازنات تصوراً نشطا dynamic لمعنى «عالم النص» بوصفه هو العمليات المركزية التى تؤديها المجموعة التى تمثل مستقبلى النص من أجل تكوين المحتوى وهكذا تنشأ الأهمية الحيوية للتناص INTERTEXTUALITY (قارك الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) من أجل تحديد النصية TEXTUALITY. وبعد تصميم عدد كبير من مسودات النماذج أجدنى مقتنعا بأن المرتكزات strategies التى يستعلمها مستقبلو النص يمكن أن يتم تنظيمها be systematixed تبعا للطرق التى اتبعتها لتخطيط هذا القسمsection. . وهكذا يمكن لالتحام النصوص المتعددة أن يكشف عن حالات اطراد بالنسبة إلى الاختزان STORING والنسيان FORGETTING التى قد لاترى بواسطة الوسائل الأخرى. ولسوف أصور هذا المدخل باختصار على النحو الذى ينطبق به على مثال الصاروخ.

٣ - ٣٢ - كانت المسوّدة التالية مماكتبه أحد المشاركين بعد أن قرأ النسخة الأصلية مع اشتراط عدم الانقطاع فى أثناء القراءة:

(205) In a new mexico desert, a v - 2 rocket waited to be launched, it was 60 feet tall and weighed 5 tons empty. the generals and technicians stepped back behind dirt mounds and launched two red flares signaling the launch of the rocket.

The rocket sped upward at increasing velocity. leaving a 60 ft. exhaust flame behind it. It reached a velocity of 3000 mph. on the way up and later, an airoplain pilot clocked it at 2,400 mph. on the way down.

لقد قسم هذا الفرد انتباهه بين التحضير للإقلاع والطيران ذاته. وتضمنت فقرته الأولى ما بقى من الفقرتين الأوليين الأصليتين كما تضمنت فقرته الثانية المحتوي الباقى من الثالثة والرابعة الأصليتين. وكان لإخفاء الانتقال من فقرة إلى أخرى آثار واضحة. فكلمة the generals توحى بوضوح هوية الجنرالات من خلال الموقف، كما أن الرابطة 'and" قبل عبارة later an airopame pilat تُسْقِطُ downplays أى فجوة بين"the "way up و "the "waydown. وأنا أعرض هذا النموذج لعالم النص كما يبدو فى (205) مركزا فى تخطيط الشكل رقم ٣٤. وذلك مع توخى الاصطلاحات التالية على قدر الإمكان. وستظهر المواد التى أعيد ذكرها فى مواقع تتفق مع مثيلاتها فى نموذج عالم النص الذى فى الأصل. أما التعبيرات التى هى طبق الأصل فتظهر كما هى. وقد وُضعت التعبيرات البديلة لنفس المفاهيم وعليها علامة نجمة (*) كما وضعت علامة (ß) للرّمز إلى الموقعيات place holders والفواصل hedges. ووضعت المفاهيم المضافة نتيجة للاستنباط أو التنشيط الموسع بين أقواس مربعة (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٩).

٣ - ٣٣- وعرض عناصر المشروعschema هنا أكثر بساطة من الأصل بسبب التركيز وكان عرض حدث الإقلاع بواسطة استعمال "launch" و -"sped up ward" فوُضع اللفظ الأول فى المكان السابق للفظ "fire" فى النص الأصلى، وجاء الأخير متعدّ ما في النص أخذا من إيراد لاحق للفظ speed (قارن: ٣٥

- ٣ - ٥). وهذا الوضع يؤدى إلى الحاجة لإشارة إلى حدث الصعود "ascend" الذى دلت عليه عبارة "on the way up" التى رافقت تحديد التسارع "velocity". ولقد تراوح هذا التعبير نفسه ليسد الحاجة إلى"descend" إذ جاء فى صورة "on the way down" للمحافظة على مشروع الطيران- "flight schema" · الفصل الرابع - ٣ - ٣) فى صورته المصغرة. إن كون المشاركين ركزوا انتباهم على التسارع "velocity" على مدى النموذج الثانى صرف الانتباه عن حدث الرُّسُوّ "to land" الذى لايكاد يحدّد بمصطلحات السرعة. وقد علم المشارك المذكور على احتمال بأن الصاروخ قد رسا، ولكن انتباهه كان متجها وجهة أخرى.

٣ - ٣٤ - وتتفق هذه التعديلات والإضافات التى أحدثها هذا المشارك فى التجربة مع ملاحظاتى التى قدمتها حتى الآن. فمثلا: انتظر الصاروخ للإطلاق "the "rocket waited to be launched (مع النظر إلى حالة البدء توقع حدث المخطط الأول. قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٣) وقد جاء عرض الدخان "exhaust" بوصفه مادة للهب "substance of" the "flame" (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٨). كما تم استعمال وسائل حل المشكلات- problem solving كما هو واضح من أجل مواجهة التلاشى والتغيير وذلك لإيجاد وصلات linkages جديدة فيما بين عناصر المادة الباقية. فعند تلاشى كلمة "crouch" جاءت كلمة "stepped back" (وهى مرادف "withdraw") لترتبط بوصلة مباشرة مع عبارة"dirt mounds" · بدلا من ارتباطها مع-"some dis tance"). أما أصحاب التصرف"technicians and generals" فقد ارتبطوا بحدث جديد هو "launching" the "flares" ليكون حضورهم محفّزًاmotivated (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٦). وكان الاتجاه العام هو السعى إلى فقدان مساحات كاملة whole spaces من نموذج عالم النص بدلا من تعويض العقد nodes المنعزلة، مثل معرفة الوقود وضجة بدء الإقلاع واستعمال الرادار والشبه بين الصاروخ والنجم وكذلك الهبوط؛ إذ اختفت هذه المساحات تماما. وقد يكون من المعقول أن نفترض أنه إذا أزيل مركز الضبط controle centre

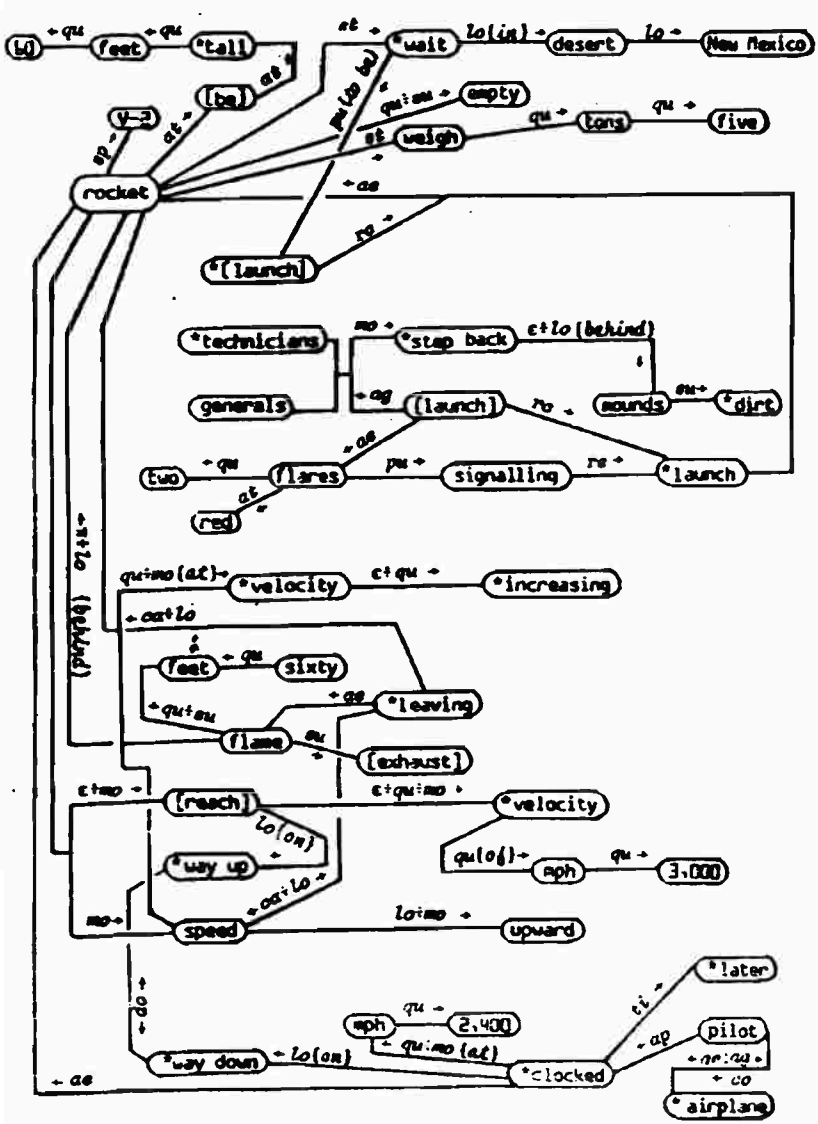
(a)
feet
*tall
*wait
desert
New Mexico
[be]
empty
tons
five
rocket
*[launch]
*technicians
*step back
generals
[launch]
sounds
*dirt
two
[flares]
signalling
*launch
red
*velocity
*increasing
feet
sixty
*leaving
flame
[exhaust]
[reach]
*velocity
*way up
speed
upward
mph
3,000
mph
2,400
*way down
*clocked
*later
pilot
*airplane

شكل رقم (٣٤)

دليل:

pu = purpose of	ae = affected entity
sp = specifieation of	at = attribute of
ti = time of	E = entry
ap = apperception of	π = proximity
ca = cause of	re = reasen of
mo = motion of	su = substance of
qu = quantity of	ag = agent of
st = state of	co = cause of
x = exit	lo = location of

فإن كل ما يتعلق به سيصعب استرجاعه او إعادة تكوينه. وليس هذا الاتجاه بالطبع انعكاسا لقاعدة محددة ولكنه نتيجة لمجرد ميل على أقصى تقدير.

٣ - ٣٥ - ونستطيع أن نورد ما يقابل (205) بتحويل صورتها لتبدو النتائج مختلفة إلى حد ما ومع اشتراط عدم التوقف أيضا.

(206) A big black and yellew rocket, 46 feet long and 200 tons, was in the Arizona desert.

Everyone was waiting for this missile to be fired into the sky.

Everyone was ready.

All of a sudden it fired into the sky. As the generals and athers watched they saw the rocket and a long tail of flame following it into the sky untill they could not see it any more.

Radar picked it up and estimated its speed at 3,000 miles.

Aplane down below saw the rocket comming back dawn to eaeth in a ball of flame at appreximately 2,400 mph, and then crash right into the earth.

لقد رتّبت هذه المشاركة مادة النص فى مقطوعات أقصر من مثيلاتها فى: (205). وهى إذ لاحظت نقصا فى المادة جبرت عالم نصها بالإعادة المتكررة لنفس التصورات وتكييف التصورات. فلدينا هنا استعمال خاص لمراكز الضبط contrale centres من أجل إيجاد إطناب redunduncy عوضا عن الارتباطات associations (١٣). إن عبارة "everything was ready" جاءت مطنبة فى صورة "everyone was waiting". لاحظ مرة أخرى استنباط الارتباط بين ذلك وبين 'firing'. أما الوصلة المكانية "into the sky" فقد وردت ثلاث مرات أيضا لتتضمن "incorporate" استنباط أن الجنرالات هم الذين لم يعودوا يرون الصاروخ على ارتفاع معين (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٣). إن لفظ "tracked" المنسوب إلي الرادار فى الأصل قد انقسم إلي وصلة بدء initiation عبر عنها لفظ "picked up" ووصلة مقاربة proximity عبر عنها لفظ "estimated".

٣ - ٣٦ - وقد تسبب تلاشى الألفاظ فى جعل عدد من الاستنباطات ضروريا للاحتفاظ بالترابط بين الأشياء. فقد رأت الفتاة المشاركة فى التجربة لعدم معرفتها بالاستعدادات التى اتخذت تمهيدا للإطلاق (مثل التوهجات واللجوء) أن الصاروخ لابد أنه انطلق فجأة "all of a sudden" وعندما نسيت أن تذكر العلماء (ولو أن الآخرين أبدوا وعيا بهذه الفجوة) وتكلمت عن جنرال واحد اختارت قذيفة عامة فجعلتها صالحة للأغراض العسكرية. وحوّلت ترددها فيما يتصل بتقدير السرعات إلى عالم نص وذلك من خلال قولها "approxumately" و "estimated" (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٩ - ٥). ولقد تم استنباط كون الطائرة فى موقع أسفل بالنسبة إلى الصاروخ، كما كان تصور الهبوط على صورة ارتطام "crach". أما ذيل الشعاع فقد شجّع على الاستنباط الخاطئ أن الصاروخ قد يعود إلى أسفل فى كرة من اللهب "in a ball of fire" (والاحتمال الأكبر أن الوقود قد نفد). وقد جاء عرض نموذج عالم النص هذا فى الشكل رقم ٣٥.

---

(١٣) لقد صورت هذه الإطنابات فى صُور وصلات التساوى equinalence وإعادة الذكر recurrence فى الشكل رقم ٣٥.

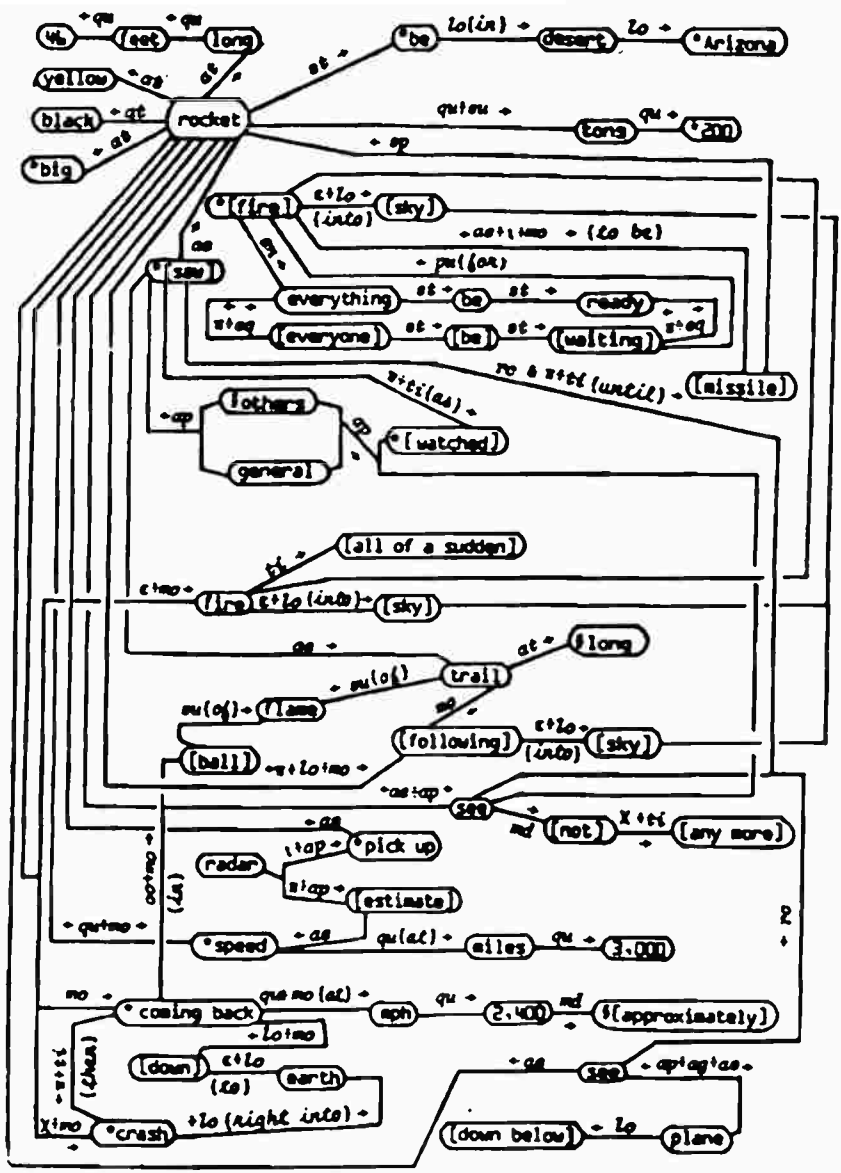
rocket
yellow
black
big
long
set
long
be
lo(in)
desert
lo
*Arizona
long
*200
fire
c+lo
(into)
sky
(to be)
saw
everything
be
ready
everyone
be
waiting
missile
others
general
watched
all of a sudden
fire
c+lo (into)
sky
long
trail
flame
ball
following
c+lo
(into)
sky
see
not
any more
pick up
radar
estimate
speed
miles
3,000
coming back
mph
2,400
(approximately)
down
c+lo
(to)
earth
crash
+lo (right into)
see
down below
lo
plane

الشكل رقم (٣٥)

دليل:

ae = affected entity
ag = agent of
ap = apperception of
co = cause of
at = attribute of
E = entry
eq = equivalent to
i = initiation of
lo = location of
md = modality of
mo = motion of
π = proximity
pu = purpose of
qu = quantity of
st = state of
su = substance of
t = termination of
ti = time of
x = exit

٣ - ٣٧ - ويشير عرض عناصر المشروع أيضا إلي التفاعل بين معلومات النص والمعلومات العامة فمفهوم النار"fire" تحول من فكرة الإشارة بواسطة التوهج flare signal في الموقف الأصلي oringinal cantext إلى تمثيل حادث الإقلاع. ويظهر أنه قد تم الاكتفاء في التعبير عن الصعود ascend بثلاث مرات استعمال لعبارة into the sky . وجاء التعبير عن حدث الهبوط descend بواسطة عبارة came back down التي تشمل العودةreturn والسقوط plunge كليهما كما ورد في النص الأصلي. وعندما رفعت وزن الصاروخ من ٥ إلى ٢٠٠ طن ختمت بهبوط ارتطامcrach لإضافة التأثير المناسب.

٣ - ٣٨ - ويبدو من الشكل رقم ٣٦ عالم نص لمسوَّدة تذكُّر سبق تدوينَها توقُّفٌ، لمدة خمس دقائق. إن حالة التلاشي هنا أشد وضوحا مما في النماذج التي رأيناها حتى الآن، ولكن الالتحام بقي مع ذلك من خلال إرصادات مماثلة. وقد جاء النص كما يلي :

(207) For out on a Maroccan desert, a v-2 rocket was prepared for its blast- off. It was silver in color. once the count-down was completed, the rocket gracefully soard upward,

leaving an 80 ft.flame behind. soon the rocket was out of sight, and the flame was only seen as a tiny twinkle of light, the speed increased to 24, 000 mph . as it rose into the atmosphers. then it was seen drapping to the ground 40 feet from its original place of blast- off

٣ - ٣٩ - لقد تم عرض جميع أحداث المشروع. ودوّن الفرد المشارك فى التجربة معلوماته السابقة ومنها أن العد التنازلىcount- dawn يمكن أن يستكمل compleled beوكان ذلك منه بسبب فقدانه لساحات المعلومات المتصلة بالمشرفين Personell والتوهجات flares فقد أغنى التعبير عن الصاروخ بكونهprepared for its blast - off عن هذه المساحات. وجاء فى المسوّدة تضمين مفهومى الإطلاقtake- off والصعود فى ascend لفظ soared الشبيه بلفظrose الذى فى النص الأصلى. حقا إن التعبير بلفظrose كان لايزال ممكنا وصالحا أن يتم التصرف فيه لإيجاد مرحلة أخرى من الطيران فى الفضاء- into the atmo sphere حتى إن الفعل الأصلى المستغنى عنهsped تحول إلى اسم هو speed. أما الفعل المستنبطincrease المسند إلى السرعة فقد يكون وروده مسببا عن التأكيد الذى يشير إليه معنى الفعلsoared أو عن الاستنباط اللاحق أنه بدخول الفضاء atmosphere يتحتم على الصاروخ أن يتغلب على جاذبية الأرض وأما الحدثان المعبر عنهما بلفظى descend وland فقد دُلّ عليهما بعبارةdropping to the ground. والعبارة الأخيرةplace of blast- off تحاكى العبارة الأصلية وتعود إلى التعبير المسبب عن الاستنباط عن الجملة الافتتاحية.

٣ - ٤٠ - إن علاج المداخل غير المبنية على مشروعات من شأنه أن يعتمد على الاستنباط فالصاروخ المعدنى يمكن أن يكون من الفضة silver، ومن المعلوم أن المغرب Morocco به صحراءdesert يتطرق إلى الفهم أنها منطقة بعيدة غير مأهولة (قارن : الفصل السابع - ٣ - ٢١). وكان استيحاء الصفة gracefully من الفعلsoared كما أن العبارة Twinkle of light (على

احتمال أن تكون twinkle من قبيل التنشيط الموسّع للفظ atmosphere) ينبغي أن يوصف بوصف tiny وأن يكون على مسافة بعيدة. أما تخصيص لفظ atmasphere بكونه أعلى مكان وصلت إليه الرحلة فقد يعود إلى المعلومات السابقة عن استكشاف الفضاء.

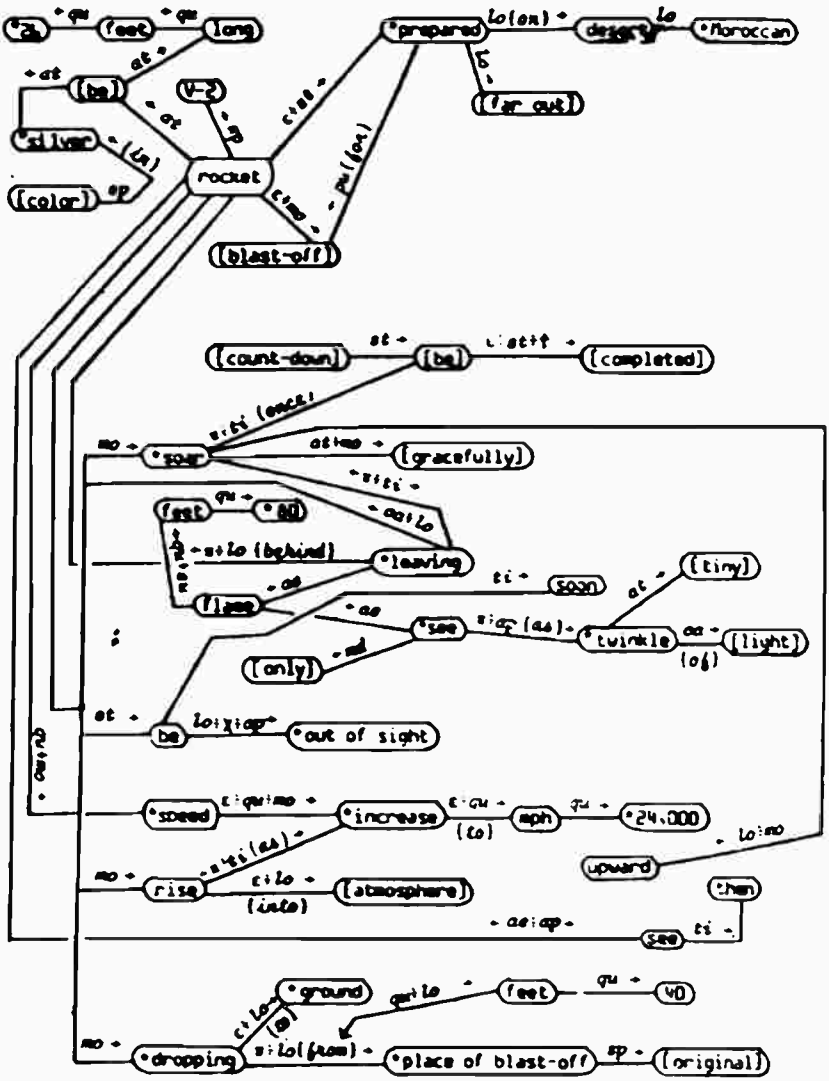

الشكل رقم(٣٦)

٣ - ٤١ - عند النظر إلى هذه المسوّدات الثلاث بوصفها أنظمة نصية لامجرد سياقات من الجمل أو القضايا يمكن أن نلاحظ بعض النواحى لضوابط شبه سيبر نطيقيه لاستعمال المعلومات. فتلاشى عناصر النظام يؤدى إلى تركيز لتصويب الاستنباط. فإذا لم تكن العناصر التى أصابها التركيز أو المستنبطة مناسبة لمواقعها جاءت التعويضات على طريقة حل المشكلات لتجد المنافذ إلى ربط النقط المتعددة فى المساحات. وتبقى المواد ذات العلاقات المتبادلة فى التخطيط متمتعة بأقصى درجات مقاومة التلاشى. ولكن التلاشى يصيب العناصر العارضة ويقضى على مساحات كاملة دون أن يترك شظايا من أى مساحة لتطفو منفصلة عن هذه المساحة.

٣ - ٤٢ - وتشير الأشكال الإيضاحية لعوالم النصوص (مثلا : باور ١٩٧٦؛ ماندلر وجونشون ١٩٧٧، ميير١٩٧٧) إلى أن التلاشى يصيب التفصيلات غير المهمة فقط. غير أننا رأينا هنا أن العناصر المهمة أيضا عرضة لأنواع مختلفة من التعديل. ويمكن أن نوضح الفرق بين الإجراءات الإنسانية والإجراءات المترتبة على تدرج مثالى بواسطة المقابلة بين (205) و (207) مع الملخصات التى جاء بها الحاسب الالى من النص نفسه. فلقد صمم روبرت س سيمونز عرض النسق من الرموز المحصورة بين قوسين من لغة الحاسب الآلى LISP قوامه محتوى تراكيب هورن للاستعمال الرياضى مع استعماله شارحا لنظام إنتاجى معمم (قارن : سيمونز وكوريرا ١٩٧٨. والبرنامج ومسوّداته موجود فى ملحق فى نهاية الكتاب.

٣ - ٤٣ - الذى استطعت أن أقدمه هنا ليس أكثر من بداية متواضعة لنظرية نفسية لصياغة النص. ولكونى فى بداية المراحل الأولى للاستكشاف لا أستطيع ادعاء القيام بالتنبؤ بالصحة أو الخطأ. وأبحث بدلا من ذلك عن عبارات مقبولة لعرض الحقائق. وقد يكون لهذا المدخل ميزة إذا لم يكن متورطا دون دليل فى تجاهل بعض القضايا التى تعز على الدليل فى نطاق النظرية الجاهزة. وأخيرا يجب أن أؤكد أن ما أعده حقا قضايا مركزية لابد من النظر إليه من خلال تكافل مناهج علمية متعددة. ويتعلق الأمل بوجود مجموعة قوية موحدة من المرتكزات الإجرائية فيما يلاحظ فعلا من كون الناس يستعملون المعنى النصى ويحافظون عليه فى جميع أنواع الأنشطة الإتصالية.